المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ

المَوْسُوعَةُ الأُولى

مَوْسُوعَةُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ

٥

صِفَةُ الاسْتِوَاءِ

بَحْثٌ مُحْكَمٌ

أَمْلاَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ

عَرْفَةُ بْنُ ظَنْطَاوِي

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -

- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ الدَّعْوَةِ وَأُصُولِ الدِّينِ بِجَامِعَةِ الهِدَايَةِ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا بِالجَامِعَةِ الإِسْلاَمِيَّةِ - بـ " مِنِيسُوتَا "

وبِالجَامِعَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ المَفْتُوحَةِ بـ "وَاشْنُطن"

وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

١٤٤٥هـ

المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ

من إصدارات

https://taaselcenter.com
arafatantawy1440@gmail.com
+966503722153

(المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ) (أولًا: وَسُوعَةُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ) (٥)

صِفَةُ الاسْتِوَاءِ

بَحْثٌ مُحْكَمٌ

كَتَبَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

وَغَفَرَ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِذُرِّيَّتِهِ وَلِلْمُسْلِمِينَ

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ أُصُولِ الدِّينِ والدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ

بِجَامِعَةِ خَاتَمِ المُرْسَلِينَ العَالَمِيَّةِ

وَأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وَعُلُومِ القُرْآنِ لِلدِّرَاسَاتِ العُلْيَا

بِالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ وَالمَعْهَدِ العَالِي لِلأَئِمَّةِ والخُطَبَاءِ بِمِينِيسُوتَا

وَالرَّئِيسُ العَامُّ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ عُلُومِ التَّنْزِيلِ لِلبُحُوثِ العِلْمِيَّةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرْآنِيَّةِ

(حقوق الاقتباس والطبع والنسخ مهداة لكل مسلم)

(بشرط عدم التعرض لأصل الكتاب بزيادة أو نقصان)

مجلة البحوث الإسلامية

Journal of Islamic Research

إصدار علمي متخصص جامعي محكم

Scholarly Academic Refereed Bulletin

Concerned With Scholarly Research

الرقـــــم: ٩/٤٩٩٧
التـــاريخ: ٢٢/٦/١٤٤٥هـ
المرفقات: --.

إلى من يهمه الأمر

يرجى التكرم بالعلم بأن البحث المقدم من:

الدكتور / عرفة بن طنطاوي.

عَمِيدُ كُلِّيَّةِ الدَعْوَةِ وأُصُولِ الدِّين، بجَامِعَةِ الهِدَايَةِ العَالَمِيَّة، وأُسْتَاذُ التَّفْسِيرِ وعُلُومِ القُرآنِ للدِّرَاسَاتِ الْعُلِيَا، بالجَامِعَةِ الإِسْلَامِيَّةِ بـ"مِنِيسُوتَا"، وبالجَامِعَةِ الأَمْرِيكِيَّةِ المَفْتُوحَةِ بـ"وَاشُنْطُن"، وَالرَّئِيسُ العَامُ لِمَرْكَزِ تَأْصِيلِ علومِ التَنْزِيلِ للبُحُوثِ العِلْمِيةِ وَالدِّرَاسَاتِ القُرآنِيةِ.

وعنوانه: (صِفَةُ الاستواءِ).

قد ورد إلى هيئة الإصدار، وخضع للتحكيم العلمي المتخصص، وأجيز للنشر في ٢٢/٦/١٤٤٥هـ، هذا وبالله التوفيق، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

مؤسس الإصدار ورئيس تحريره

أ. د. عبد الفتاح محمود إدريس

رقم إيداع المجلة بدار الكتب المصرية (2015/24260) - الترقيم الدولي الموحد لها: (ISSN. 2536 - 9318)

رابط موقع المجلة على الانترنت: journalofislamicresearch.com

رقم المجلة ضمن قائمة الدوريات المفهرسة في قائمة: Islamic Info (٤١٣)

رابط معامل التأثير العربي للمجلة: https://www.arabimpactfactor.com/pages/tafaseljournal.php?id=8487

رابط نشر أعداد المجلة بموقع دار المنظومة:

https://search.mandumah.com/Databasebrowse/Tree?searchfor=&db=&cat=&o=١٥٠٣&page=١&from

جمهورية مصر العربية، القاهرة، مساكن مدينة نصر، رمز بريدي: ١١٣٧١، ص. ب: ٨١٣١

Arab Republic of Egypt- Cairo, Housing of Nasr City, Post code: 11371- P.O.Box, 8131

Tel: 00202 / 23274020 –Mob: 002/ 01003850247 :Fax: 00202 / 23274020

E-mail :dr.edris@hotmail.com

دِيبَاجَةُ البَحْثِ

الحمد لله الَّذي شهِدتْ له بربوبيَّته جَميع مخلوقاته، وأقرَّت له بالعبوديَّة جَميع مصنوعاته، وأدَّت له الشَّهادة جَميع الكائنات أنَّه الله الَّذي لا إلهَ إلا هو، بِما أوْدعها من لطيف صنعه وبديع آياته، وسبحان الله وبحمده، عدد خلقه، ورضا نفسِه، وزنة عرشه، ومداد كلماتِه، ولا إلهَ إلَّا الله الأحدُ الصَّمد الَّذي لا شريك له في ربوبيَّته، ولا شبيه له في أفعالِه، ولا في صفاته، ولا في ذاته، والله أكبر عددَ ما أحاط به علمُه، وجرى به قلمُه، ونفذ فيه حكمه من جَميع بريَّاته، ولا حوْل ولا قوَّة إلَّا بالله، تفويض عبدٍ لا يملك لنفسه ضرًّا ولا نفعًا، ولا موتًا ولا حياة ولا نشورًا، بل هو بالله وإلى الله في مبادئ أمره ونهاياته.

أشهد أن لا إلهَ إلَّا الله وحْدَه لا شريكَ له، ولا صاحبة له، ولا ولدَ له، ولا والدَ له، ولا كفْء له، الَّذي هو كما أثْنى على نفسِه وفوق ما يُثْنِي عليه أحدٌ من جميع بريَّاته.

وأشهد أنَّ محمَّدًا عبدُه ورسوله، وأمينه على وحْيه، وخيرته من بريَّاته، وسفيره بيْنه وبين عباده، وحجَّته على خلقه، أرْسلَه بالهدى ودين الحق بين يدَي السَّاعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه، وسراجًا منيرًا، فصلَّى الله وملائكتُه وأنبياؤُه ورسله وجميع خلقه عليه كما عرَّفنا بالله، وهدانا إليْه وسلَّم تسليمًا كثيرًا. (١)

١- مقدمة القصيدة النونية لابن القيم: (١/ ١٥). متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.

أما بعد

فهذه "المَوْسُوعَةُ العَقَدِيَّةُ المُيَسَّرَةُ " تتضمن عرض جملة من الأصول العقدية والتي يأتي في طليعتها المَوْسُوعَةُ الأُولَى: "مَوْسُوعَةُ الأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ" والتي يتناول الباحث في كل حلقة منها عرض صفة من صفات الرب - جَلّ في علاه - ومدارستها وإثباتها لله على وجه يليق بـ - جَلاَلِهِ - جلَّ في علاه - في بحث علمي منهجي تأصيلي، وذلك وفق منهج الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة، وإبطال عقيدة أهل التعطيل والتشبيه والتأويل، بدوامغ الأدلة وقواطع البراهين والحجج العقلية والأدلة النقلية.

ويُعد هذا البحث المختصر عن " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " الثابتة لله تعالى، هو البحث الخامس في هذه المَوْسُوعَة المباركة.

والباحث إذ يقدم هذا العمل يسأل ربه الكريم ومولاه العظيم أن يجعل عمله كله خالصًا لوجه، موافقًا لشرعه، وأن يعينه فيه وفي جميع عمله كله على سلوك سبيل المؤمنين، وأن ينأى به عن سبيل أهل التشبيه والتعطيل والتأويل إنه قريب مجيب.

مُلَخَّصُ البَحْثِ

فهذا بحثٌ مختصرٌ لطيفٌ في دراسة إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى.

ولقد انتصر فيه الباحث في باب الصفات لمنهج ومعتقد الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة - أهل السنة والجماعة- فبيَّن معتقدهم بواضح الأدلة وساطع البراهين، ورد على أهل التأويل والتجهيل بصريح الحجج العقلية وصحيح الأدلة النقلية.

وقد تناوله الباحث درسته هذه في أربعة مباحث على النحو التالي:

أما المبحث الأول: فتناول فيه: ذكر الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

فبيَّن: بإيجاز: القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى، ثم ذكر أدلة إثباتها مِن الكِتَابِ والسنة ومن الآثار المرفوعة الدالة على ذلك، ثم استدل بإجماع السلف وأقوالهم في إثباتِها لله تعالى.

وأما المبحث الثاني: فتناول فيه: تفويض الصفات

فبيَّن: مذهب السلف في تفويض الصفات، وعرض تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة ثم نقده.

وأما المبحث الثالث: فتناول فيه: مفهوم الاستواء

فبيَّن: مفهوم الاستواء عند السلف، ثم مفهومه في لغة العرب، ثم ذكر المعاني التي يعود الاستواء إلى معناها عند السلف، وهي: العلو والارتفاع وبيَّن أن هذا المشهور في تفسيره عندهم، ثم ذكر جملة من تفسيرهم لمعنى الاستواء

وأما المبحث الرابع: فتناول فيه: تأويل صفة الاستواء

فبيَّن: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء، ثم بيان ما يترتب على هذا التأويل، ثم دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلَّق بصفة الاستواء، ثم حتم بحثه ببيان

الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى.

Research Summary

This is a nice brief study on the study of proving the "attribute of istiwaa" of God Almighty.

The researcher، in the chapter on the characteristics of the approach and belief of the victorious sect until the Day of Judgment - the Sunnis and the community - was victorious in it، so he explained their belief with clear evidence and clear evidence، and responded to the people of interpretation and ignorance with clear rational arguments and correct narrational evidence.

The researcher discussed this study in four sections as follows:

As for the first section: it dealt with: mentioning the evidence to prove the "attribute of being equal" to God Almighty.

So he explained: Briefly: the statement regarding proving "the attribute of istiwaa" to God Almighty، then he mentioned the evidence to prove it from the Qur'an and Sunnah and from the chain of transmission that indicates that، then he cited the consensus of the predecessors and their sayings in proving it to God Almighty.

As for the second section، it deals with: the delegation of attributes

So he explained: the doctrine of the Salaf regarding the delegation of attributes، and he presented the delegation of

attributes that is contrary to the delegation of the Sunnis، then he criticized it.

***As for the third section*:** it deals with: the concept of equivalence

***So he explained*:** the concept of istiwaa according to the predecessors، then its meaning in the language of the Arabs، then he mentioned the meanings to which istiwaa goes back to its meaning according to the predecessors، which are: height and elevation. He explained that this is well-known in its interpretation among them، then he mentioned a number of their interpretation of the meaning of istiwaa.

***As for the fourth section، it deals with*:** the interpretation of the attribute of equator

***He explained*:** The invalidity of the interpretation of istiwa by appropriation، then he explained what results from this interpretation، then he refuted the falsehoods and fabrications of the people of interpretation with regard to the character of istiwa، then he concluded his discussion with an explanation.

The difference between the two attributes of height and leveling of God Almighty.

خطة البحث

وتشتمل على فصل واحد ويندرج تحته أربعة مباحث، ويندرج تحت كل مبحث عدد من المطالب على النحو التالي:

أولًا: مشكلة البحث وأهدافه

ثانيًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

ثالثًا: أهمية موضوع البحث

رابعًا: الدراسات السابقة وأبرزها

خامسًا: منهج البحث

سادسًا: خاتمة البحث، وبيان أهم النتائج التي توصلت لها تلك الدراسة المختصرة.

سابعًا: مجموع الفهارس:

وخطة البحث تشتمل على فصل واحد، ويندرج تحته أربعة مباحث، ويندرج تحت كل مبحث عدد المطالب على النحو التالي:

ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: إيجاز القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الثاني: الأدلة مِن الكِتَابِ العزيز على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الثالث: الأدلة من السنة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الرابع: الأدلة من الآثار المرفوعة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب الخامس: إجماع السلف على إثباتِ " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

المطلب السادس: أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ لله تعالى

المبحث الثاني: تفويض الصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهب السلف في تفويض الصفات

المطلب الثاني: تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة

المبحث الثالث: مفهوم الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستواء عند السلف

المطلب الثاني: مفهوم الاستواء في لغة العرب

المطلب الثالث: الاستواء عند السلف يعود معناه إلى العلو والارتفاع هذا المشهور في تفسيره عندهم

المطلب الرابع: جملة من تفسير السلف لمعنى الاستواء

المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

المطلب الثاني: بيان ما يترتب على تأويل الاستواء بالاستيلاء

المطلب الثالث: دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلَّق بصفة الاستواء

المطلب الرابع: الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى

مَنْهَجِيَّةُ البَحْثِ

أولًا: مشكلة البحث وأهدافه

تكمن مشكلة البحث فيما يلي:

١- في تصدر أهل التأويل وبروز مناهجهم العقدية في كتب العقيدة والتفسير وغيرها من المصنفات، وذلك مما يشوش على عوام الأمة فينخدعون بزخرف القول ومعسول الكلام، خاصة إذا تصدر له عليم اللسان ممن يجيد تحريف الكلم عن مواضعه.

٢- إبطال مزاعم بعض أهل التأويل الذين ينسبون - زورًا وبهتانًا- تأويل " صَفَةِ الاسْتِوَاءِ "لبعض أئمة أهل السنة، ودحض أباطيلهم بدوامغ الأدلة وواضح البراهين العقلية والنقلية.

وتهدف هذه الدراسة المختصرة لأهداف، من أبرزها ما يلي:

١- التعريف بمكانة وأهميَّة الأسماء والصِّفات، ومسيس الحاجة لدراستها

٢- الانتصار لمعتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة في صفات الرب - جَلَّ في علاه -.

٣- تحقيق الإيمان بالله تعالى، والذي لا يتم إلا بمعرفته بنعوت جلاله، ومعرفته - تبارك وتعالى - لا تتم إلا بتحقيق توحيد الأسماء والصفات الذي هو أحد أركان التوحيد.

٤- وأن أسماء الله الحسنى وصفاته العلى هي التي تدل على مدحه وحمده والثناء عليه وتمجيده وتعظيمه وإجلاله، وهي التي تُعد من أعظم وأجل وأسلم السبل الموصلة لمعرفته - جلَّ في علاه-، ومعرفة ما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

ثانيًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث

إن أهم ودواعي اختيار موضوع البحث ترجع لأسباب جليلة ولعل من أبرزها ما يلي:

١- إظهار مكانة العقيدة من الدين، وأنها أساس الملة، وهي أول ما دعى إليه الرسل

٢- بيان خطأ أهل التأويل في إثبات صفات الرب، وأن منهج أهل السنة والجماعة في إثباتها على الحقيقة على وجه يليق بذات الله بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل هو المنهج الحق الذي يجب اعتقاده والذي تنعقد به النجاة.

٣- بيان أن أهل السنة في باب الصفات عدولًا خيارًا، فهم يثبتونها لله على حقيقتها عبودية لله وتحقيقًا لتوحيد الأسماء والصفات وتنزيهًا لله عن النقائص وعن مشابهة صفاته لصفات المخلوقين، وأنهم وسط بين أهل التَّعطيل الذين يعبدون عدمًا، كالجهميَّة الذين عطلوا صفات الرب جلَّ في علاه، وبين أهل التَّمثيل المشبِّهة، الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فهم وسط بين فرق الغلاة والجفاة، كما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم -كذلك-.

٤- إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - على وجه الخصوص - على وجه يليق بذات الله

٥- الرد على من أنكر ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله على الحقيقة على الوجه اللائق به - سبحانه - من المعطلة والمشبهة ومن تبعهم من متأولي الأشاعرة والمتكلمين.

ثالثًا: أهمية موضوع البحث

للبحث أهمية كبرى تكمن فيما يلي:

١- أن موضوع البحث متعلق بالعقيدة والإيمان بالله وبصفاته، والإيمان بما جاء به الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأخبر به عن الله تعالى، وإن من أهم وأبرز ما جاء وأخبر به عن ربه تعالى هو توحيده في أسمائه وصفاته.

٢- في وجوب التنبيه على مكانة العقيدة من الدين، وأنها أوَّل الواجبات الملتحمات على جميع البريات

٣- وجوب التنبيه على أن صحة العقيدة مقدم على كل العبادات والمعاملات والأخلاق، لأن ديننا مبني على العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق، ولا يصح أي عمل ولا يقبل إلا بصحة وسلامة المعتقد أولًا، لأن المكلف لا يطالب بالأعمال إلا بعد صحة وسلامة المعتقد الذي تَنبني على صحته وسلامته وقبوله جميع الأعمال.

٤- إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - على وجه الخصوص - على وجه يليق بذات الله

٥- وجوب إبراز صحة منهج أهل السنة في الاعتقاد في باب الصفات - عامة- وإثباتهم لـ" " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله - خاصة - وبيان بطلان من أنكر ثبوتها من المعطلة وسائر المشبهة والمتأولة.

رابعًا: الدراسات السابقة وأبرزها

بعد بحث بُذِلَ فيه جهد المقل لم يقف الباحث في حدود بحثه على أي بحث علمي تأصيلي يتناول موضوع البحث بدراسة منفردة وفق معتقد أهل السنة والجماعة على أسس وقواعد البحث العلمي الأكاديمي، غير ما سجله أئمة السلف ومن تبعهم من علماء أهل السنة قديمًا وحديثًا ضمن مؤلفاتهم في العقيدة، بالإضافة إلى المقالات المختصرة التي كتبها المعاصرون - كذلك -.

غير أنه في ختام البحث وقف - الباحث - على دراسة متخصصة مطولة بعنوان

" **صفتي العلو والاستواء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما** "، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي جاءت في قرابة: (٤٠٠ صفحة)، صادرة عن: دار الأماجد للطباعة والنشر، ودار التراث النبوي للنشر والتوزيع (د ت).

وجاءت هذه الدراسة في ثلاثة أبواب على النحو التالي:

أما الباب الأول: فتناول فيه المؤلف أقوال الناس في أسماء الله وصفاته، فبيَّن فيه معتقد أهل السنة والجماعة، ومعتقد المعطلة في أسماء الله وصفاته، ثم عرف بكل من الفريقين، ثم تناول التعريف بالتمثيل والتشبيه وبيان ما يتعلق بهما من مسائل.

وأما الباب الثاني: فتناول فيه ذكر الأقوال الواردة في صفتي العلو والاستواء، فذكر أقوال أهل السنة وأقوال المخالفين، ثم عرَّج على ذكر مسائل متعلقة بالعلو والاستواء، ثم ذكر مسألة هل يخلو العرش من الربِّ - جلَّ في علاه - حال نزوله، ثم تكلم عن مسائل الحد والمماسة.

وأما الباب الثالث: فتناول فيه ذكر العرش وما يتعلق به من مسائل.

فتناول التعريف العرش وأدلة إثباته من الكتاب والسنة، ثم تكلم عن صفته وخصائصه ومكانه، ثم تناول الكلام عن حملة العرش والكرسي.

وصف ما يتعلق ببحثنا في هذه الدراسة:

هذه الدراسة تميزت بمميزات عدة، وقد تناولت الكثير من مباحث صفة الاستواء، وبعض المسائل العقدية المتعلقة بها، وقد انتصر مؤلفها فيها لمعتقد أهل السنة والجماعة، كاشفًا فيها لعوار منهج أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

غير أنها لم تتناول كل جوانب موضوع بحثنا، وقد توسعت في مساءل ومباحث أخر غير متعلقة به، وتعد هذه الدراسة من الدراسة المتخصصة المتوسعة، فجزى الله مؤلفها خيرًا وضاعف مثوبته وثقل بها موازينه وزاده بذلًا للانتصار لمعتقد أهل السنة في كل جوانب العقيدة وإعلاء منارها، وخمدًا لعقائد أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

خامسًا: منهج البحث

المنهج التحليلي الاستقرائي:

والمنهج التحليلي الاستقرائي هو المنهج الذي يقوم فيه الباحث بجمع معلومات بحثه وحقائقها من مصادرها الأصلية، ثم يقوم بعرضها عرضًا تحليليًا استقرائيًا، ثم يعقبها في خاتمة البحث باستخراج أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة من خلالها محققًا بذلك أهداف بحثه التي عرضها في منهجية البحث.

أَمْلاَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -

- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمشَايِخِهِ وَلِذُرِيَّتِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -

المملكة العربية السعودية - الرياض: في: الجمعة: ٩ / جمادى الآخرة /

١٤٤٥هـ

البريد: ARAFAHTANTAWI@gmail.com

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

(٥)

" صِفَةُ الاسْتِوَاءِ "

ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " للّه تعالى

وفيه ستة مطالب:

المطلب الأول: إيجاز القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى:

أولًا: صفةُ الاستواءِ: صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بدلالة الكِتَابِ والسُّنَّةِ وإجماع سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) **- رحمه الله -:** "أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل ". (٢)

ثانيًا: صفة الاستواء: ثابتة للرب تعالى، على المعنى اللائق به - سبحانه - بلا تأويل ولا تحريف لمعناها، ولا تمثيل لها باستواء المخلوقين، ذلك لأن الله تعالى لا يشبهه أحد في ذاته، ولا في صفاته، ولا في أفعاله.

ولقد "أجمع سلف الأمة وأئمتها على أن الرب تعالى بائن من مخلوقاته، يوصف بما وصف به نفسه، وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم، من غير

٢- مجموع الفتاوى: (٢ / ١٨٨).مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، يوصف بصفات الكمال دون صفات النقص، ويعلم أنه ليس كمثله شيء، ولا كقوله في شيء من صفات الكمال، كما قال الله تعالى: {قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (١) اللَّهُ الصَّمَدُ (٢) لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ (٣) وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ (٣)} (الإخلاص: ١-٤)". (٣)

ثالثًا: صفة الاستواء: أخبِرنا بها وعلمنا معناها، ولم نُخْبر بكيفيتها

فكما أن ذات الرب جلَّ في علاه لا تُشبه ذوات المخلوقين، فكذلك صفاته لا تشبه صفاتهم، وكما أنه لا يُمكن للعقل إدراك حقيقة ذات الله تعالى، فكذلك لا يمكن له إدراك حقيقة صفاته - سبحانه -؛ ذلك لأنَّ الكلام عن الصفات فرع عن الكلام في الذات، فكما أننا لا نعلم شيئًا عن حقيقة ذات الله تعالى، فليس لنا أن نعلم شيئًا - كذلك - عن حقيقة صفاته - سبحانه -، وهذا عام في عموم الصفات، وأما الاستواء فقد أخبرنا الله في سبعة مواضع من كتابه، كما أخبرنا على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه مستو على عَرشه، ومع ذلك لم يخبرنا كيف استوى، فنقول استوى كما أخبرنا، ونفوض العلم بكيفية استوائه إليه - سبحانه- كما أمسك عنا بيان كيفية الاستواء.

"وهذا تفويض للكيفية لا المعنى، فنوقن أن الله فوق العرش، ولا ندري كيف، وهذا منتهى علمنا، ولا نتكلف من العلم ما لا نعلم ". (٤)

---

٣ - يُنظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لشيخ الإسلام ابن تيمية: (ص: ١٢٣). الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الصفحات: ٢٠٠.

٤- وقد رد ذلك في مواضع عدة من مجموع الفتاوى، لـ "شيخ الإسلام ابن تيمية"، ويُنظر: على سبيل المثال لا الحصر: (٥٨/٣)، (٤١/٥).

و"أهل السنة يقولون إن الله تعالى في السماء، مستوٍ على عرشه بكيفية لا نعلمها ". (٥)

رابعًا: صفة الاستواء: قد أخبرنا الله بها في سبعة مواضع من كتابه العظيم،

وأنه مستو على عرشه - سبحانه -، وأن العرش سقف المخلوقات وهو أعظمها وأعلاها، وأن الملائكة تحمله، وأن له قوائم، وأنه لا يعلم قدره إلا الله، وأن الله تعالى فوق العرش وأنه ليس فوقه أحد من المخلوقات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية(ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله-:

"قال بعض أكابر أصحاب الشافعي: في القرآن ألفَ دليل أو أزيد تدلُّ علي أنَّ الله تعالى عال على الخلق، وأنَّه فوق عباده، وقال غيره: فيه ثلاثمائة دليل تدلُّ على ذلك". (٦)

---

٥ - مقالات الإسلاميين للأشعري: (ص: ١٦٨)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٢، مختصر العلو بتحقيق الألباني: (ص ٣٦-٣٨). مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) حققه واختصره: محمد ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م. عدد الصفحات: ٣٠٤.

٦- مجموع الفتاوى: (٢١/٥)، ويُنظر: الصواعق المرسلة: (١٢٧٩/٤). الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول - رحمه الله- أيضًا:

"والقول الفاصل هو ما عليه الأمّة الوسَط:

من أنّ الله مستوٍ على عرشه استواءً يليق بجلاله ويختصُّ به، فكما أنه موصوفٌ بأنه بكلّ شيء عليم وعلى كلّ شيء قدير وأنه سميعٌ بصير ونحوه ذلك، ولا يجوز أن يُثبَت للعلم والقدرة خصائص الأعراض التي كعِلم المخلوقين وقُدراتهم؛ فكذلك هو سبحانه فوق العرش ولا يثبت لفوقيته خصائص فوقية المخلوق على المخلوق وملزوماتها.

ثم يقول - رحمه الله-:

واعلم أن ليس في العقل الصريح ولا في النقل الصحيح ما يوجب مخالفة الطريقة السلفية أصلًا ". (٧)

خامسًا: صفة الاستواء: معناها أن الله مستو على عرشه - سبحانه - أي أنه علا عليه، واستقر فوقه، وهذا هو اعتقاد أهل السنة في الاستواء، وهو ما قرره الأئمة.

سادسًا: صفة الاستواء: قد علمنا من إثباتها لله تعالى - عظمته وغناه عن خلقه،

فوجب على كل من عرف عظمة الله وغناه عن خلقه، وعلم كمال قدرته وجلال قدره، أن يعلم أنه جلَّ في علاه قيوم، وأن من كمال قيومته أنه قائم بنفسه فلا يحتاج لخلقه مجتمعين، وأنه قائم على شؤون خلقه، وأنه غير محتاج لعرشه، كيف والعرش مخلوق من مخلوقاته، وقد علمنا وأيقنا أن جميع

---

٧ - الفتوى الحموية: (ص٢٧٥-٢٧٦). الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المخلوقات مفتقرة إليه جلَّ في علاه ومضطرة إليه، ولا قوام لها إلا به، وأن كل من في السموات والأرض قائم بأمره تبارك وتعالى، كما قال سبحانه: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ تَقُومَ السَّمَاءُ وَالْأَرْضُ بِأَمْرِهِ} (الروم: ٢٥).

سابعًا: صفة الاستواء: تعني علو الله فوق سماواته وأنه مستوٍ على عرشه

ومعنى قولِ أهلِ السُّنَّة: إن الله تعالى فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه:

ذكر أهل العلم أن الله تعالى فوق عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإجماع سلف الأمة وأئمة السُّنَّة.

قال الإمام ابن بطة العكبري شيخ الحنابلة (ت: ٣٨٧هـ) - رحمه الله -:

"باب الإيمان بأن الله عزّ وجل على عرشه، بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه.

وأجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله عزّ وجل على عرشه فوق سماواته، بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه". (٨)

٨- الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية (١٣٦/٣)، دار الراية، السعودية، ط٢، ١٤١٨هـ.

الإبانة

الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧ هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] جـ ١، ٢: حققه: رضا بن نعسان معطي - الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، جـ ٣، ٤: حققه: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٥، ٦: حققه: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - الطبعة:

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-:

"وهو سبحانه فوق سمواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في مخلوقاته شيء من ذاته، ولا في ذاته شيء من مخلوقاته، وهو سبحانه غني عن العرش وعن سائر المخلوقات، لا يفتقر إلى شيء من مخلوقاته، بل هو الحامل بقدرته العرش، وحملة العرش". (٩)

وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله -:

"الله عزّ وجل على عرشه بائن من خلقه، كما وصف نفسه في كتابه، وعلى لسان رسوله صلّى الله عليه وسلّم بلا كيف، أحاط بكل شيء علمًا". (١٠)

وقال ابن سعدي (ت: ١٣٧٦هـ) - رحمه الله -:

"والله تعالى بائن من خلقه، مباين لهم في صفاته ونعوت جلاله". (١١)

ثامنًا: صفة الاستواء: غير صفة العلو

أما الاستواء: فـ " صفةٌ فِعليَّةٌ "

وأما العلو: فـ " صفة ذاتية "

الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٧: حققه: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، جـ ٨، ٩: حققه: د حمد بن عبد المحسن التويجري - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٩- مجموع الفتاوى: (٣٦٧/١).

١٠ - حاشية ابن القيم: (٣٥/١٣)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٢، ١٤١٥هـ.

١١- تفسير ابن سعدي: (٧٦٣/١)، مؤسسة الرسالة، ١٤٢١هـ. تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهناك فرق بين الاستواء والعلو

أما الاستواء: فعُلوٌّ خاص وردت به النصوص، وهو صفة فعلية (اختيارية) خبرية.

أما العلو: فصفة ذاتية لازمة للذات، فهو تعالى لم يزل في علوه، وهي في الوقت نفسه سمعية وعقلية، ثابتة بالسمع والعقل والفطرة". (١٢)

المطلب الثاني: الأدلة مِن الكِتَابِ العزيز على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

وقد وردت صفةُ الاستواءِ في سَبْعَةِ مواضِعَ من كتاب الله تعالى.

الموضع الأول: في قولِه تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)

والمواضع الستة الأخرى في قَولِه تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ}

وردت في المواضع التالية من كتاب الله تعالى:

١- الأعراف: ٥٤

٢- يونس: ٣

٣- الرعد: ٢

٤- الفرقان: ٥٩

٥- السجدة: ٤

٦- الحديد: ٤.

١٢- يُنظر: مجموع الفتاوى (٥/١٢١ - ١٢٢)، وشرح حديث النزول (٣٩٥)، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٨هـ. ويُنظر: موسوعة العقيدة والفرق والأديان والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: الاستواء.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومما يدلل على استوائه - سبحانه -على العرش قوله تعالى: {وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِّينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْحَقِّ وَقِيلَ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ} [الزمر: ٧٥].

المطلب الثالث: الأدلة من السنة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

ومما يدلل على استوائه تبارك وتعالى على عرشه من السنة ما يلي:

١-عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (ت: ٥٧هـ) - **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ:** (لَمَّا قَضَى اللَّهُ الخَلْقَ، كَتَبَ عِنْدَهُ فَوْقَ عَرْشِهِ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي). (١٣)

٢- عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ- قال: قال رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-:

(إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ كِتَابًا قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ الخَلْقَ: إِنَّ رَحْمَتِي سَبَقَتْ غَضَبِي، فَهُوَ مَكْتُوبٌ عِنْدَهُ فَوْقَ العَرْشِ). (١٤)

٣-عن أبي هريرة - رضي الله عنه- أن النبي - صلّى الله عليه وسلّم - أخذ بيده فقال: (يا أبا هُرَيْرَةَ، إنَّ اللَّهَ خلقَ السَّمواتِ والأرضِ وما بينَهُما في ستَّةِ أيَّامٍ، ثمَّ استوَى علَى العرشِ يومَ السَّابعِ، وخلقَ التُّربةَ يومَ السَّبتِ، والجبالَ يومَ الأحدِ، والشَّجرَ يومَ الاثنينِ، والشَّرَّ يومَ الثُّلاثاءِ، والنُّورَ يومَ الأربعاءِ، والدَّوابَّ يومَ الخميسِ، وآدمَ يومَ الجمُعةِ في آخرِ ساعةٍ منَ النَّهارِ بعدَ العصرِ، خلقَه مِن أديمِ الأرضِ بأحمرِها وأسودِها، وطيِّبِها وخبيثِها، مِن أجلِ ذلكَ جعلَ اللَّهُ مِن آدمَ الطَّيِّبَ والخبيثَ). (١٥)

١٣- رواه البخاري (٧٤٥٣)، ومسلم (٢٧٥١٩).

١٤- رواه البخاري: (٧٥٥٤).

١٥- أخرجه مسلم (٢٧٨٩) مختصرًا بنحوه، والنسائي في السنن الكبرى: (١١٣٩٢) واللفظ له.

شبكة الألوكة www.alukah.net

خلاصة القول في حديث التربة:

والحديث رواه مسلم مختصرًا، وهو حديث مشتهر باسم (حديث التربة) وهو من أشهر الأحاديث التي وقع الخلاف في ثبوتها قديمًا وحديثًا، وخاض الناس في سنده ومتنه خوضًا كثيرًا.(١٦)

١٦- وهو الحديث المروي عن أَبِي هُرَيْرَةَ - رضي الله عنه - قَالَ: " أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِيَدِي فَقَالَ: (خَلَقَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ التُّرْبَةَ يَوْمَ السَّبْتِ، وَخَلَقَ فِيهَا الْجِبَالَ يَوْمَ الْأَحَدِ، وَخَلَقَ الشَّجَرَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ، وَخَلَقَ الْمَكْرُوهَ يَوْمَ الثُّلَاثَاءِ، وَخَلَقَ النُّورَ يَوْمَ الْأَرْبِعَاءِ، وَبَثَّ فِيهَا الدَّوَابَّ يَوْمَ الْخَمِيسِ، وَخَلَقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَام بَعْدَ الْعَصْرِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فِي آخِرِ الْخَلْقِ، فِي آخِرِ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ الْجُمُعَةِ فِيمَا بَيْنَ الْعَصْرِ إِلَى اللَّيْلِ).رواه مسلم في " صحيحه " (٢٧٨٩)، وأحمد في " مسنده " (٢/ ٣٢٧)، وأبو يعلى في " المسند " (١٠/ ٥١٣)، وابن خزيمة في " صحيحه " (٣/ ١١٧)، وابن حبان في " صحيحه " (١٤/ ٣٠)، والطبراني في " الأوسط " (٣/ ٣٠٣)، والبيهقي في " السنن الكبرى " (٩/ ٣)، والطبري في " تفسيره " (٢١/ ٤٣٣) وغيرهم:جميعهم من طريق ابن جريج، عن إسماعيل بن أمية، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع مولى أم سلمة، عن أبي هريرة مرفوعًا.

وأخرجه النسائي في " الكبرى " (٦/ ٤٢٧) من طريق آخر قال: أنا إبراهيم بن يعقوب، قال حدثني محمد بن الصباح، قال: حدثنا أبو عبيدة الحداد، قال: نا الأخضر بن عجلان، عن بن جريج المكي، عن عطاء، عن أبي هريرة. **ويمكننا تلخيص الخلاف في الحكم على الحديث بإيجاز في القولين الآتيين:**

القول الأول: تضعيف الحديث، ورده لعلل في متنه وإسناده.

وإليه ذهب علي بن المديني، والبخاري، ويحيى بن معين، وعبد الرحمن بن مهدي - كما نقله عن الأخيرين ابن تيمية في " مجموع الفتاوى " (١/٢٥٦)، (٢/٤٤٣) ولم أقف عليه في مرجع آخر -، وذهب إليه كثير من العلماء والمحدثين كالبيهقي، وابن تيمية، وغيرهم.

وكانت العلل التي أعلوه بها هي:

العلة الأولى:

شبكة الألوكة www.alukah.net

روايته موقوفًا من نقل أبي هريرة - رضي الله عنه - عن كعب الأحبار، وترجيح رواية الوقف هذه.

قال الإمام البخاري - رحمه الله:-

"وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح " انتهى من " التاريخ الكبير "(٤١٣/١).

العلة الثانية:

وقوع خلل في الإسناد، والصواب فيه أنه من رواية إبراهيم بن أبي يحيى المتهم بالكذب.

كما قال الإمام البيهقي - رحمه الله-:

"قال علي بن المديني: وما أرى إسماعيل بن أمية أخذ هذا إلا من إبراهيم بن أبي يحيى، قلت: [أي البيهقي]: وقد تابعه على ذلك موسى بن عبيدة الربذي، عن أيوب بن خالد، إلا أن موسى بن عبيدة ضعيف،. وروي عن بكر بن الشرود، عن إبراهيم بن يحيى، عن صفوان بن سليم، عن أيوب بن خالد. وإسناده ضعيف " انتهى من " الأسماء والصفات " (٢/ ٢٥٠).

العلة الثالثة:

مخالفة ظاهر القرآن الكريم، الذي يصرح بأن خلق السماوات والأرض وما فيهما تم في ستة أيام: يومان للسماء، وأربعة أيام للأرض وما فيها، كما قال تعالى: {قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَنْدَادًا ذَلِكَ رَبُّ الْعَالَمِينَ * وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِنْ فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِلسَّائِلِينَ* ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ* فَقَضَاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ وَأَوْحَى فِي كُلِّ سَمَاءٍ أَمْرَهَا وَزَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَحِفْظًا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ} (فصلت: ٩-١٢).

وأما ظاهر حديث التربة أن خلق الأرض وقع في سبعة أيام كاملة دون ذكر السماوات.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت:٧٢٨هـ) - **رحمه الله:** " -وكذلك روى مسلم: (خلق الله التربة يوم السبت)، ونازعه فيه من هو أعلم منه، كيحيى بن معين، والبخاري، وغيرهما، فبينوا أن هذا غلط، ليس هذا من كلام النبي - صلى الله عليه وسلم-، والحجة مع هؤلاء، فإنه قد ثبت بالكتاب والسنة والإجماع أن الله تعالى خلق السموات والأرض في ستة أيام، وأن آخر ما خلقه هو آدم، وكان خلقه يوم الجمعة، وهذا الحديث المختلف فيه يقتضي أنه خلق ذلك في الأيام السبعة، وقد رُوي إسناد أصح من هذا أن أول الخلق كان يوم الأحد " انتهى من " مجموع الفتاوى " (٢٥٦/١)، ويُنظر: " مجموع الفتاوى " (١٨/ ٧٣).

وقد رجح هذا القول أيضًا ابن القيم في " المنار المنيف " (٨٤)، وابن الملقن في " تحفة المحتاج " (٢/ ٥٦٣) وغيرهم كثير.

القول الثاني: تصحيح الحديث، والحكم بقبول إسناده ومتنه، اعتمادًا على تصحيح الإمام مسلم لإسناده وإخراجه له في الصحيح، وكذلك ابن حبان في " صحيحه "، وحكم بثبوته ابن العربي في " أحكام القرآن " (٤/٨٣)، والمعلمي في " الأنوار الكاشفة "، والشيخ الألباني في " السلسلة الصحيحة " (١٨٣٣).

وأجابوا عن العلل السابقة بما يأتي: الجواب عن العلة الأولى:

بأن البخاري لم يسم الرواة الذين جعلوا الحديث من كلام كعب الأحبار، ولم يسند ذلك إليهم، وحينئذ لا يمكننا الاعتماد على مجرد النقل في هذه الحالة؛ لأن ظاهر ما نقله الرواة كلهم، وما أسنده الأئمة في كتبهم، هو رفع الحديث إلى النبي - صلى الله عليه وسلم-، وليس من كلام كعب الأحبار، وقد أكد ذلك أبو هريرة - رضي الله عنه - بقوله: (أخذ رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بيدي)، ما أشعر بالحفظ والإتقان من قبله ومن قبل الرواة عنه.

يقول العلامة المعلمي - رحمه الله:-

"يدل على ضعف [هذه العلة] أن المحفوظ عن كعب، وعبد الله بن سلام، ووهب بن منبه، ومن يأخذ عنهم، أن ابتداء الخلق كان يوم الأحد، وهو قول أهل الكتاب المذكور في كتبهم... فهذا يدفع أن يكون ما في الحديث من قول كعب.

وأيوب لا بأس به، وصنيع ابن المديني يدل على قوته عنده، وقد أخرج له مسلم في صحيحه كما علمت، وإن لم يكن حده أن يحتج به في الصحيح" .

انتهى من " الأنوار الكاشفة " (ص/١٨٩).

ويدلك على ذلك أيضًا إذا رجعت إلى سفر التكوين من العهد القديم، الفقرات (١-٣١) فستجد الفارق الهائل بين التفاصيل الواردة هناك في خلق ما في الأرض وترتيب الأيام، وبين الحديث الشريف، الأمر المشعر بمخالفة الحديث لما ورد عن أهل الكتاب.

والجواب عن العلة الثانية:

أن إسماعيل بن أمية ثقة غير مدلس، فكيف يقال بأنه أخذ الحديث عن إبراهيم بن أبي يحيى (المتهم بالكذب)، بدون تفسير ولا ذكر دليل، فمثل هذه التهم المرسلة لا تقبل.

قال المعلمي - رحمه الله:-

"إسماعيل بن أمية ثقة عندهم غير مدلس، فلهذا والله أعلم لم يرتض البخاري قول شيخه ابن المديني، وأعل الخبر بأمر آخر" انتهى من " الأنوار الكاشفة " (ص/١٨٩).

ويقول الشيخ الألباني - رحمه الله:

"هذه دعوى عارية عن الدليل إلا مجرد الرأي، وبمثله لا ترد رواية إسماعيل ابن أمية، فإنه ثقة ثبت كما قال الحافظ في " التقريب "، لاسيما وقد توبع، فقد رواه أبو يعلى في " مسنده " (٢٨٨ / ١) من طريق حجاج بن محمد، عن أيوب بن خالد، عن عبد الله بن رافع به، لكن لعله سقط شيء من إسناده.

وقال البخاري: " وقال بعضهم: عن أبي هريرة عن كعب، وهو أصح!"

قلت: وهذا كسابقه، فمن هذا البعض؟ وما حاله في الضبط والحفظ حتى يرجح على رواية عبد الله بن رافع؟! وقد وثقه النسائي وابن حبان، واحتج به مسلم" .

انتهى من " السلسلة الصحيحة " (١٨٣٣).

الجواب عن العلة الثالثة:

أن الحديث الشريف يتحدث عن تفاصيل ما جرى في الأربعة أيام التي خلقت فيها الأرض وقدرت فيها أقواتها، وذلك يعني أن الله عز وجل خلق السماوات في يومين، ثم خلق الأرض في يومين، ثم خلق تفاصيل ما في الأرض في يومين آخرين، فجاء الحديث الشريف يبين ما جرى في هذين اليومين الأخيرين على وجه الدقة، فهما يومان طويلان، يمكن تقسيمهما إلى مراحل زمنية سبعة (تسمى أيامًا)، وليس ذلك بمستبعد، فاليوم في أول نشأة السماوات والأرض لا يقصد به اليوم المعروف بطلوع الشمس إلى غروبها، حيث لم تكن الشمس قد خلقت أصلًا، وإنما هو مرحلة زمنية الله عز وجل أعلم بحقيقتها.

يقول الشيخ الألباني - رحمه الله:-

"خلاصة ذلك أن الأيام السبعة في الحديث هي غير الأيام الستة في القرآن، وأن الحديث يتحدث عن شيء من التفصيل الذي أجراه الله على الأرض، فهو يزيد على القرآن، ولا يخالفه " انتهى من " مختصر العلو للعلي العظيم " (ص: ١١٢).

وقال - رحمه الله - أيضًا -:

"لا بد لي من أن أقدم طريقًا أخرى للحديث هي نص فيما ذهبنا إليه، وهو ما أخرجه النسائي في " السنن الكبرى " (١١٣٩٢/٤٢٧/٦) من طريق الأخضر بن عجلان عن ابن جريج المكي عن عطاء عن أبي هريرة مرفوعًا: (يا أبا هريرة! إن الله خلق السماوات والأرضين وما

المطلب الرابع: الأدلة من الآثار المرفوعة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

ومن الأدلة التي تلحق بالسنة:

الآثار التي لها حكم المرفوع، فإن مثلها لا يُقال فيه بالرأي فتأخذ حكم المرفوع.

وقد صرَّح جملة من السلف بأن الكرسي مخلوق من مخلوقات الله سبحانه وتعالى بين يدي العرش، والعرش أعظم منه، وهو موضع القدمين للبارئ عز وجل. (١٧)

بينهما في ستة أيام، ثم استوى على العرش يوم السابع، وخلق التربة يوم السبت..) الحديث، ورجاله ثقات.

فقد جمع هذا النص بين الأيام المذكورة في القرآن، والأيام السبعة المذكورة في الحديث، الذي بين فيه ما جرى على الأرض من تطوير في الخلق، وهو ما كنا حملنا عليه الحديث الصحيح في رد ما أعلوه به " انتهى من " سلسلة الأحاديث الصحيحة " (٢/ ٧٢٦).

وفي الجواب عن هذه العلة الثالثة توجيهات أخرى، لكن ما ذكرناه هنا هو المتجه أكثر، الأسلم من الاعتراضات.

والخلاصة:

أن الحديث محل اختلاف بين أهل العلم، فيه كلام في سنده ومتنه، وعلى هذا الكلام إجابات قوية ومباشرة أيضًا من محدثين كبار، وما نميل إليه هو تصحيح الحديث، وأن ما يذكره العلماء في ترتيب المخلوقات في الكون يتوافق مع ما ورد فيه، (والنور) الذي خلق بعد خلق النبات هو الخير، أما ضياء الشمس فقد خلق قبل الأرض. والله أعلم. يُنظر: الإسلام سؤال وجواب، تفصيل اختلاف العلماء في حديث التربة ومناقشة أدلتهم، سؤال رقم: (٢١٨٠٨٠)، تاريخ النشر: ١٩٦٩/١١٢/٣١م.

١٧- ينظر: أقاويل الثقات، مرعي الكرمي: (ص: ١١٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ومن تلك الآثار:

١- ما رُوي عَنِ عبد الله بن مسعود (ت: ٣٢هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ-، قال: "ما بين السماء القصوى والكرسي خمسمائة عام، وبين الكرسي والماء كذلك، والعرش فوق الماء والله فوق العرش، ولا يخفى عليه شيء من أعمالكم". (١٨)

٢- وما رُوي عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (ت: ٦٨هـ) - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا-، قَالَ: " الْكُرْسِيُّ مَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَالْعَرْشُ لَا يُقْدَرُ قَدْرُهُ". (١٩)

٣- ورواه عبد الله بن أحمد(ت: ٢٩٠هـ) - رحمه الله - في "السنة" بلفظ: " إِنَّ الْكُرْسِيَّ الَّذِي وَسِعَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ لَمَوْضِعُ قَدَمَيْهِ، وَمَا يُقَدِّرُ قَدْرَ الْعَرْشِ إِلَّا الَّذِي خَلَقَهُ ". (٢٠)

٤- وقال أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ) - رحمه الله - في "التهذيب": "الصحيحُ عَن ابْن عَبَّاس فِي الكُرْسِيّ مَا رواهُ الثَّوْريُّ وغيرهُ عَن عمارٍ الدُّهْنِي عَن مُسْلِمٍ البَطِينِ عَن سعيد بن جُبَيْرٍ عَن ابْن عباسٍ أَنه قَالَ: "

١٨- أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (٣/٣٩٥-٣٩٦، ح ٦٥٩) والبيهقي في الأسماء والصفات (٢/١٨٦-١٨٧).والدارمي في الرد على الجهمية (ص٢٧٥ - ضمن عقائد السلف-). وابن خزيمة في التوحيد (١/٢٤٢-٢٤٣، ح١٤٩). والطبراني في الكبير (٩/٢٢٨). وأبو الشيخ في العظمة (٢/٦٨٨-٦٨٩، ح٢٧٩). وابن عبد البر في التمهيد (٧/). وابن قدامة في إثبات صفة العلو (ص١٠٤-١٠٥، ح٧٥). وأورده الذهبي في العلو (ص٦٤)، وعزاه لجمع من أئمة السلف، وقال: (وإسناده صحيح). وأورده ابن القيم في اجتماع الجيوش الإسلامية (ص١٢٢)، وفي مختصر الصواعق (٢/٢١٠). وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد (١/٨٦)، وعزاه للطبراني وقال: (رجاله رجال الصحيح).

١٩- روى الحاكم (٣١١٦)، وقال الحاكم عَقِبه: " هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ، وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ " ووافقه الذهبي، والطبراني في " المعجم الكبير" (١٢٤٠٤)

٢٠ - رواه عبد الله بن أحمد في "السنة": (٥٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الكُرْسِيُّ: موضعُ القدمينِ، وأَما العَرْشُ فإِنَّهُ لَا يُقدرُ قدرهُ " وَهَذِه روايةٌ اتفقَ أَهْلُ العلمِ على صِحتها". (٢١)

فقول ابن عباس - رضي الله عنهما - في تفسير قوله تعالى: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ} (البقرة: ٢٥٥): بأن " الكرسي موضع القدمين " يدل دلالة واضحة على أن الاستواء حقيقي وليس مجازيًا.

المطلب الخامس: إجماع السلف على إثباتِ " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى

لقد أجمع أئمة السلف ومن تبعهم بإحسان على إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرْشِهِ.

ولقد نقل الإجماع على ذلك جمع غفير من أئمة السلف، وإن مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن إجماع الأمة حجة قاطعة؛ ذلك لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

كما قال - صلى الله عليه وسلم- "إنَّ اللَّهَ قد أجارَ أمَّتي أن تجتمعَ علَى ضلالةٍ". (٢٢)، وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي - أو قالَ: أمَّةَ محمَّدٍ - صلَّى اللَّهُ علَيهِ وسلَّمَ - علَى ضلالةٍ". (٢٣)

لذا فإن مخالفة إجماع السلف فيه من السفه والضلال والعمه ما فيه.

---

٢١ - تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري: (١٠/ ٣٣)، وينظر: " البداية والنهاية " لابن كثير (١/ ١٣)، " الإبانة الكبرى" لابن بطة (٧/ ٣٢٥).

٢٢- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة" (٣١٩/٣)... فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن يُنظر: " الضعيفة":(١٥١٠) اهـ وهو في صحيح الجامع حديث رقم:(١٧٨٦)، وفي: تخريج كتاب السنة برقم: (٨٣).

٢٣- رواه الترمذي:(٢١٦٧.)قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي: (٢١٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والاستواء صفة فعلية ثابتة للرب جلَّ في علاه، ولقد أثبتها أهل السنَّة والجماعة لله تبارك وتعالى على الحقيقة على وجه يليق به - سبحانه -، من غير تحريف لمعناها، كما يقول المعطلة كالجهمية والمعتزلة، والمؤولة كالأشاعرة ومن نحى نحوهم من أهل التأويل: إن معناه: "الاستيلاء"!، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوق، فإن الله جل في علاه لا يشبهه أحد في ذاته ولا صفاته ولا أفعاله.

أولًا- إجماع - عموم - أئمة أهل السنة:

ذِكْرُ جملةٍ من الإجماع المحكي عن عدد من أئمة أهل السنة:

أ- "وأما الإجماع فقد نقله عدد من أئمة أهل السنة

من أمثال مالك، والأوزاعي، والليث، والثوري، وغيرهم (٢٤) - رحمهم الله -.

ب- و"أهل السنة يقولون:

إن الله تعالى في السماء، مستوٍ على عرشه بكيفية لا نعلمها ". (٢٥)

ثانيًا: حكاية إجماع التابعين - خاصة -

وحكى إجماع التابعين على ذلك إمام أهل الشام عبد الرحمن بن عمر أبو عمرو الأوزاعي (ت: ١٥٧هـ) فقال - رحمه الله -:

٢٤- يُنظر: مجموع الفتاوى: (٣٩/٥)، اجتماع الجيوش الإسلامية: (ص: ١١١) وما بعدها.

٢٥ - مقالات الإسلاميين للأشعري: (ص: ١٦٨)، مختصر العلو للألباني: (ص ٣٦-٣٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

"كنا والتابعون متوافرون نقول: إن الله تعالى فوق عرشه، ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته".(٢٦)

ثالثًا: ذِكْرُ جُملةٍ من أقوال أئمةِ أهلِ السنةِ في حكاية الإجماع

١- قال الإمامُ الشَّافعيُّ(ت: ٢٠٤هـ) - رحمه الله -:

"القَولُ في السُّنَّةِ التي أنا عليها،

ورأيتُ أصحابَنا عليها أهلَ الحديثِ الذين رأيتُهم فأخذتُ عنهم، مثلُ: سُفيانَ ومالكٍ وغيرِهما: الإقرارُ بشَهادةِ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ، وأنَّ محمَّدًا رَسولُ اللهِ، وأنَّ اللهَ على عَرْشِه في سمائِه يَقرُبُ مِن خَلْقِه كيف شاء".(٢٧)

٢- سَعِيد بْن عامر أَبُو مُحَمَّد الضبعي الْبَصْرِيّ (ت: ٢٠٨هـ) - رحمه الله -:

ذُكر عنده الجهمية فقال:

"هم شر قولاً من اليهود والنصارى، قد اجتمع اليهود والنصارى وأهل الأديان مع المسلمين على أن الله فوق العرش، وقالوا: هو ليس عليه شيء".(٢٨)

٢٦- يُنظر: مختصر العلو للذهبي ١٣٧، والأسماء والصفات للبيهقي، وفتح الباري: ٤١٧/١٣

٢٧- يُنظر: ((إثبات صفة العلو)) لابن قدامة (ص: ١٨٠)، ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: ١٦٥).

٢٨ - نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى: (٥/ ٥٢)، وفي درء التعارض: (٢/ ٢٦١) وعزاه لابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، وأورده الذهبي في العلو: (ص١٥٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣- قال الإمام قتيبة بن سعيد: (ت: ٢٤٠هـ) - رحمه الله -:

"هذا قول الأئمة في الإسلام والسنة والجماعة:

نعرف ربنا في السماء السابعة على عرشه، كما قال جل جلاله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥).

قال الذهبي: فهذا قتيبة في إمامته وصدقه قد نقل الإجماع على المسألة، وقد لقي مالكًا والليث وحماد بن زيد، والكبار وعمَّر دهرًا وازدحم الحفاظ على بابه. (٢٩)

٤- وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ (ت: ٢٤١هـ) - رحمه الله -:

"وقد عَرَف أهلُ العِلمِ: أنَّه فوقَ السَّمواتِ السَّبعِ: الكُرسيِّ، والعَرشِ، واللَّوحِ المحفوظِ، والحُجُبِ، وأشياءَ كثيرةٍ لم يُسَمِّها". (٣٠)

٥- قال أبو حاتمٍ الرازيُّ (ت: ٢٧٧هـ) - رحمه الله -:

"مَذهَبُنا واختيارُنا اتِّباعُ رَسولِ اللهِ - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم -

وأصحابِه والتَّابعين ومَن بَعْدَهم بإحسانٍ، وتَرْكُ النَّظَرِ في موضعِ بِدَعِهم، والتمسُّكُ بمذهَبِ أهلِ الأثَرِ، مِثلُ أبي عبدِ اللهِ أحمدَ بنِ حَنبَلٍ، وإسحاقَ بنِ إبراهيمَ، وأبي عبيدٍ القاسِمِ بنِ سَلَّامٍ، والشَّافعيِّ، ولُزومُ الكتابِ والسُّنَّةِ، والذَّبُّ عن الأئمَّةِ المتَّبعةِ لآثارِ السَّلَفِ، واختيارُ ما اختاره أهلُ السُّنَّةِ من الأئمَّةِ في الأمصارِ، مِثلُ: مالكِ بنِ أنَسٍ في المدينةِ، والأوزاعيِّ بالشَّامِ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ

٢٩- يُنظر: مختصر العلو، درء تعارض العقل والنقل ٦/٢٦٠، بيان تلبيس الجهمية ٢/٣٧.

٣٠- يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة: (ص: ١٢٨). الرد على الجهمية والزنادقة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٧٥.

شبكة الألوكة www.alukah.net

بمصرَ، وسُفيانَ الثَّوريّ وحمَّادِ بن زيادٍ بالعراقِ... أنَّ اللهَ على عرشِه بائنٌ مِن خَلْقِه {لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ} (الشورى: ١١)".(٣١)

٦- قال الإمام المحدث: زكريا الساجي (ت: ٣٠٧هـ) - رحمه الله -: "القول في السنة التي رأيت عليها أصحابنا أهل الحديث

الذين لقيناهم أن الله تعالى على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف شاء".

قال الذهبي: وكان الساجي شيخ البصرة وحافظها وعنه اخذ أبو الحسن الأشعري علم الحديث ومقالات أهل السنة. (٣٢)

٧- قال الإمام ابن خزيمة صاحب الصحيح (ت: ٣١١هـ) - رحمه الله -:

" فنحن نؤمن بخبر الله جلَّ وعلا:

أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولا غير الذى قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولا غير الذى قيل لهم، كفِعْل اليهود: لما أمروا أن يقولوا: حِطَّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جل وعلا، كذلك الجهمية".(٣٣)

---

٣١ - يُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة، للالكائي (١/ ٢٠٢-٢٠٤). شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) - الجزء ٩ تجده منفردًا باسم: كرامات الأولياء.

٣٢- مختصر العلو: (٢٢٣)، اجتماع الجيوش الإسلامية، لابن القيم: (٢٤٥).

٣٣- التوحيد، لابن خزيمة: (٢٣٣/١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال- رحمه الله - أيضًا:

"من لم يقل بأن الله فوق سمواته وأنه على عرشه بائن من خلقه وجب أن يستتاب فإن تاب وإلا ضربت عنقه ثم القي على مزبلة لئلا يتأذى بنتن ريحه أهل القبلة ولا أهل الذمة". (٣٤)

قال عنه الذهبي: " الحافظ الحجة الفقيه شيخ الإسلام إمام الأئمة."

ونقل عنه قوله: "من لم يقر بأن الله على عرشه قد استوى، فوق سبع سمواته فهو كافر حلال الدم، وكان ماله فيئا ". (٣٥).

٨- وحكى أبو الحسن الأشعري(ت: ٣٢٤هـ) - رحمه الله - مذهب أهل الحديث فقال:

" جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: ....

وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥)".(٣٦)

٩- وقال أبو بكرٍ الإسماعيليُّ الشَّافِعي(ت: ٣٧٠هـ) - رحمه الله -:

---

٣٤ - درء التعارض ٦/ ٢٦٤. درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١هـ - ١٩٩١م، عدد الأجزاء: ١٠.

٣٥ - سير أعلام النبلاء: ١٤/ ٣٦٥. سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ والفهارس).

٣٦ - مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: ٢٢٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

"اعلَموا - رَحِمنا اللهُ وإيَّاكم- أنَّ مَذهَبَ أهلِ الحَديثِ أهلِ السُّنَّةِ والجَماعةِ: ... يَعتَقِدون أنَّ اللهَ مَدعوٌّ بأسمائه الحُسنى، وموصوفٌ بصِفاته التي سمَّى ووَصَف بها نَفْسَه، ووصَفَه بها نبيُّه صلَّى اللهُ عليه وسلَّم... وأنَّه عزَّ وجلَّ استوى على العَرشِ، بلا كيفٍ، فإنَّ اللهَ تعالى انتهى من ذلك إلى أنَّه استوى على العَرشِ ولم يذكُرْ كيف كان استواؤُه ". (٣٧)

١٠- وقال ابنُ أبي زيد القيروانيُّ (ت: ٣٨٧هـ) - رحمه الله -:

"ممَّا أجمعت عليه الأئمَّةُ مِن أمورِ الدِّيانةِ، ومن السُّنَنِ التي خلافُها بدعةٌ وضَلالةٌ...

أنَّه فوقَ سماواتِه على عَرْشِه دونَ أَرْضِه، وأنَّه في كُلِّ مكانٍ بعِلْمِه، وأنَّ للهِ سُبحانه وتعالى كرسِيًّا كما قال عزَّ وجلَّ: {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ} (البقرة: ٢٥٥). . وممَّا جاءت به الأحاديثُ أنَّ اللهَ سُبحانَه يَضَعُ كُرسِيَّه يومَ القيامةِ لفَصلِ القَضاءِ. قال مجاهِدٌ: كانوا يقولون: ما السَّمَواتُ والأرضُ في الكُرسيِّ إلَّا كحَلْقةٍ مُلقاةٍ في فَلاةٍ... وكُلُّ ما قَدَّمْنا ذِكْرَه فهو قَولُ أهلِ السُّنَّةِ وأئمَّةِ النَّاسِ في الفِقهِ والحديثِ على ما بيَّنَّاه، وكُلُّه قَولُ مالكٍ؛ فمنه منصوصٌ من قَولِه، ومنه معلومٌ مِن مَذهَبِه".(٣٨)

---

٣٧ - يُنظر: اعتقاد أئمة الحديث: (ص: ٤٩). اعتقاد أئمة الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت: ٣٧١هـ) المحقق: محمد بن عبد الرحمن الخميس الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الصفحات: ٨٠.

٣٨ - يُنظر: الجامع السنن والآداب والمغازي والتاريخ: (ص: ١٠٧-١١٧). الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان [ت ١٤٢٧هـ]- عثمان بطيخ [ت ١٤٤٤هـ]. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. عدد الصفحات: ٣٠٢.

١١- قال الإمام ابن بطة العكبري شيخ الحنابلة (ت: ٣٨٧هـ) - رحمه الله -: "...أجمع المسلمون من الصحابة والتابعين وجميع أهل العلم من المؤمنين أن الله تبارك وتعالى على عرشه فوق سمواته بائن من خلقه وعلمه محيط بجميع خلقه

ولا يأبى ذلك ولا ينكره إلا من انتحل مذاهب الحلولية وهم قوم زاغت قلوبُهم واستهوتهم الشياطينُ فمرقوا من الدين وقالوا: إن الله ذاته لا يخلو منه مكان". (٣٩)

قال الذهبي: كان ابن بطة من كبار الأئمة ذا زهد وفقه وسنة واتباع. (٤٠)

١٢- وقال ابنُ أبي زمنين(ت: ٣٩٩هـ) - رحمه الله -:

"من قَولِ أهلِ السُّنَّة:

أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَ العَرشَ واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميعِ ما خَلَقَ، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبَرَ عن نَفْسِه في قَولِه: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)، وفي قوله: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يَعْلَمُ مَا يَلِجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا} ...(الحديد:

٣٩- الإبانة ٣/ ١٣٦.

٤٠- ينظر: العلو للعلي الغفار للذهبي (ص: ٢٤٦). العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.

٤)". (٤١)

١٣- قال أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (ت: ٤٢٩هـ) **- رحمه الله -:**

"أجمع المسلمون من أهل السنة على أن معنى قوله: {وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ} (الحديد: ٤). ونحو ذلك من القرآن: أنه علمه، وأن الله تعالى فوق السموات بذاته مستو على عرشه كيف شاء.

وقال - رحمه الله - أيضًا -:

قال أهل السنة: في قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)إن الاستواء من الله على عرشه على الحقيقة لا على المجاز."

قال الذهبي: كان الطلمنكي من كبار الحفاظ وأئمة القراء بالأندلس. (٤٢)

١٤- قال الحافظ أبو نعيم صاحب الحلية (ت: ٤٣٠هـ) **في كتاب الاعتقاد له:**

"طريقتنا طريقة السلف المتبعين للكتاب والسنة وإجماع الأمة، ومما اعتقدوه: ..... وأن الأحاديث التي ثبتت في العرش واستواء الله عليه يقولون بها ويثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل، وأن الله بائن من خلقه والخلق بائنون منه لا يحل فيهم ولا يمتزج بهم، وهو مستو على عرشه في سمائه من دون أرضه".

قال الذهبي: " فقد نقل هذا الإمام الإجماع على هذا القول ولله الحمد، وكان

٤١- يُنظر: أصول السنة: (ص: ٨٨). أصول السنة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ عدد الصفحات: ٦٣.

٤٢- درء التعارض ٢٥٠/٦، الفتاوى ١٨٩/٥، بيان تلبيس الجهمية ٣٨/٢، مختصر العلو ٢٦٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

حافظ العجم في زمانه بلا نزاع ... ذكره ابن عساكر الحافظ في أصحاب أبي الحسن الأشعري." (٤٣)

١٥- وقال أبو عَمرٍو الدَّاني(ت: ٤٤٤هـ) - رحمه الله -:

مِن قَولِهم: إنَّ اللهَ سُبحانه خَلَقَ العَرْشَ،

واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميعِ ما خَلَقَ، ثمَّ استوى عليه كيف شاء، من غيرِ أن يُحدِثَ تَغيُّرًا في ذاته، لا إلهَ إلَّا هو الكَبيرُ، وأنَّه تباركَ وتعالى خَلَقَ الكُرسيَّ، وهو بين يَدَيِ العَرْشِ".(٤٤)

١٦- الإمام أبو نصر السجزي: (ت: ٤٤٤هـ) - رحمه الله -:

قال في كتابه الإبانة: " فأئمتنا كسفيان الثوري ومالك وسفيان بن عيينة وحماد بن سلمة وحماد بن زيد وعبد الله بن المبارك وفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن إبراهيم الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان وأنه يرى يوم القيامة بالأبصار فوق العرش وأنه ينزل إلى سماء الدنيا وأنه يغضب ويرضى ويتكلم بما شاء فمن خالف شيئًا من ذلك فهو منهم بريء وهم منه براء ".

وقال الذهبي عنه: الإمام العلم الحافظ المجود شيخ السنة أبو نصر.. شيخ الحرم ومصنف الإبانة الكبرى (٤٥).

٤٣- درء التعارض ٦/٢٦١، الفتاوى ٥/ ١٩٠، بيان تلبيس الجهمية ٢/ ٤٠ مختصر العلو ٢٦١

٤٤ - يُنظر: الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات: (ص: ١٣٩). الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: دغش بن شبيب العجمي الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٢٩٠.

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٧- **شيخ الإسلام أبو عثمان الصابوني (ت: ٤٤٩هـ) - رحمه الله -:**

قال: "ويعتقد أصحاب الحديث ويشهدون أن الله فوق سبع سمواته على عرشه كما نطق كتابه وعلماء الأمة واعيان الأئمة من السلف، لم يختلفوا أن الله على عرشه وعرشه فوق سمواته ". (٤٦)

١٨- **الإمام أبو عمر ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) - رحمه الله -:**

"أهل السنّة مجمعون على الإقرار بالصّفات الواردة كلّها في القرآن والسنة، والإيمان بها، وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لا يكيّفون شيئًا من ذلك، ولا يحدّون فيه صفةً محصورة، وأما أهل البدع والجهميّة والمعتزلة كلّها والخوارج، فكلهم ينكرها ولا يحمل شيئًا منها على الحقيقة، ويزعمون أنَّ من أقرَّ بها مشبِّه، وهم عند من أثبتها نافون للمعبود، والحقّ فيما قاله القائلون بما نطق به كتاب الله وسنة رسوله، وهم أئمة الجماعة، والحمد لله".

---

٤٥ - يُنظر: درء التعارض ٢٥٠/٦ ونقل الذهبي كلامه هذا في السير ١٧/ ٦٥٦، يُنظر: العرش للذهبي: (٤٣٧/٢). العرش المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) المحقق: محمد بن خليفة بن علي التميمي الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٦ - عقيدة السَّلف وأصحاب الحديث، للإمام الصّابوني:(ص٤٤). عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ت: الجديع)، المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان(ت: ٤٤٩هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ٢، عدد الصفحات: ٣٩٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقال - رحمه الله - بعد ذكر حديث النزول:

"وفيه دليل على أن الله عز وجل في السماء على عرشه من فوق سبع سموات كما قالت الجماعة وهو من حجتهم على المعتزلة والجهمية في قولهم إن الله عز وجل في كل مكان وليس على العرش".

ثم ذكر الأدلة على ذلك ومنها قوله:

"ومن الحجة أيضًا في أنه عز وجل فوق السموات السبع أن الموحدين أجمعين من العرب والعجم إذا كربهم أمر أو نزلت بهم شدة رفعوا وجوههم إلى السماء يستغيثون ربهم تبارك وتعالى، وهذا أشهر وأعرف عند الخاصة والعامة من أن يحتاج فيه إلى أكثر من حكايته لأنه اضطرار لم يؤنبهم عليه أحد ولا أنكره عليهم مسلم."(٤٧)

١٩- وقال الإمامُ أبو المظفَّر السَّمعانيُّ(ت: ٤٨٩هـ) - رحمه الله -:

"أهلُ السُّنَّةِ يَقولُون:

إنَّ الاستواءَ على العَرْشِ صِفةٌ للهِ تعالى بلا كَيف، والإيمانُ به واجِبٌ، كذلك يُحكى عن مالِك بنِ أنَسٍ وغَيرِه مِنَ السَّلَفِ أنَّهم قالوا في هذه الآيةِ: الإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ". (٤٨)

٤٧- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، لابن عبد البر: (٧/ ١٤٥).

٤٨- يُنظر: تفسير السمعاني: (٢/ ١٨٨) باختصارٍ يسيرٍ. تفسير السمعاني: تفسير القرآن:المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٠- وقال الإمام نصر بن إبراهيم المقدسي (ت: ٤٩٠هـ) - رحمه الله -:

"إن الذي أدركت عليه أهل العلم،

ومن لقيتهم وأحدث عنهم، ومن بلغني قوله من غيرهم، ممن يعول عليه ويرجع في النوازل إليه..." فذكر جمل اعتقاد أهل السُّنَّة، وفيها: (وأن الله مستو على عرشه، بائن من خلقه...)" (٤٩)

٢١- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله -:

"أهل السُّنَّة والحديث وسلف الأمة:

متفقون على أنه فوق سماواته على عرشه، بائن من خلقه، ليس في ذاته شيء من مخلوقاته، ولا في مخلوقاته شيء من ذاته، وعلى ذلك نصوص الكتاب والسُّنَّة، وإجماع سلف الأمة وأئمة السُّنَّة؛ بل على ذلك جميع المؤمنين والأولين والآخرين (٥٠).

ثم قال - رحمه الله -:

"أصل الاستواء على العرش: ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل ". (٥١)

وقال - رحمه الله - أيضًا:

"القرآن والسنن المستفيضة المتواترة، وغير المتواترة، وكلام السابقين، والتابعين، وسائر القرون الثلاثة: مملوء بما فيه إثبات العلو لله تعالى على عرشه بأنواع الدلالات، ووجوه من الصفات..". (٥٢)

٤٩- مختصر الحجة على تارك المحجة (٣٣٤/٢، ٣٤٣)، أضواء السلف، ط١، ١٤٢٥هـ.

٥٠- يقصد: سوى الجهميةِ ومَن تأثر بهم.

٥١- مجموع الفتاوى: (٢ / ١٨٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢٢- وقال الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) فقال - رحمه الله -:

"هذه الصفات من الاستواء، والإتيان، والنزول، قد صحَّت بها النصوص، ونقلها الخلف عن السلف، ولم يتعرضوا لها بردٍّ ولا تأويل، بل أنكروا على من تأولها، مع اتفاقهم على أنها لا تشبه نعوت المخلوقين، وأن الله ليس كمثله شيء، ولا تنبغي المناظرة ولا التنازع فيها، فإن في ذلك مخولة للرد على الله ورسوله، أو حومًا على التكييف أو التعطيل". (٥٣)

وهذه النقولات تدلل على إجماع أئمة السلف واشتهار هذا الأمر وذيوعه واستفاضته، وأنه لا خلاف بينهم فيه.

المطلب السادس: أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ لله تعالى

بعد عرض مستفيض لحكاية الإجماع الذي نقلناه عن جمهرة غفيرة من أئمة أهل السنة والجماعة في إثبات صِفةِ الاستواءِ، ننتقل إلى نقل جملة من أقوالِ السلف في إثباتِها لله تعالى.

وفيما يلي نسوق جملة يسيرة مِن أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ للهِ عزَّ وجلَّ:

١- قال الإمام أبو حنيفةَ (ت: ١٥٠هـ) - رحمه الله -:

"نُقِرُّ بأنَّ اللهَ تعالى على العَرْشِ استوى من غيرِ أن يكونَ له حاجةٌ". (٥٤)

---

٥٢ - مجموع الفتاوى ١٦٤/٥، مختصر العلو للذهبي، ص١٢٨ وما بعدها، واجتماع الجيوش الإسلامية، ص١١١، وما بعدها.

٥٣- سير أعلام النبلاء (٣٧٦/١١).

٥٤-يُنظر: شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي: (ص: ٨٧). شرح وصية الإمام أبي حنيفة، المؤلف: أكملُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البَابِرْتِيُّ الرُّومِيُّ

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- شيخ الإسلام عبد الله ابن المبارك (ت: ١٨١هـ) - رحمه الله -:

قال علي بن حسن بن شقيق:

قلت لعبد الله بن المبارك: كيف نعرف ربنا عز وجل؟ قال: بأنه فوق السماء السابعة على العرش بائن من خلقه. (٥٥)

وقال- رحمه الله - أيضًا -:

"لا نقول كما قالت الجهمية:

إنه في الأرض ههنا، بل على العرش استوى. وقيل له: كيف نعرف ربنا؟ قال: فوق سماواته على عرشه". (٥٦)

٣- الإمام منصور بن عمار(ت: ٢٠٠هـ) - رحمه الله -:

كتب بشر المريسي إلى منصور بن عمار يسأله عن قوله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥) كيف استوى؟ فكتب إليه استواؤه غير محدود والجواب به تكلف، مساءلتك عنه بدعة، والإيمان بجملة ذلك واجب. (٥٧)

٤- وقال الإمامُ الشَّافعيُّ في وصيَّته(ت: ٢٠٤هـ) - رحمه الله -:

"هذه وصيَّةُ محمَّدِ بنِ إدريسَ الشَّافعيُّ، أوصى أنَّه يَشهَدُ أنْ لا إلهَ إلَّا اللهُ وَحدَه لا شريكَ له، وأنَّ محمَّدًا - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - عَبدُه ورَسولُه... وأنَّ اللهَ عزَّ وجَلَّ يُرى في الآخرةِ، يَنظُرُ إليه المؤمنون عِيانًا جِهارًا، ويَسمَعونَ

الحنفيُّ(ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: محمد العايدي وحمزة البكري، دار الفتح للدراسات والنشر، سنة النشر: ٢٠١٥م، عدد الصفحات: ١٦٤.

٥٥- أخرجه الدارمي في الرد على الجهمية بسند صحيح: (ص: ٦٧).

٥٦- أخرجه البخاريُّ في خلق أفعال العباد (١٥/٢) (١٣) وغيرُه. خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاريُّ، الناشر: دار أطلس الخضراء، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٥٧ - تاريخ الإسلام حوادث ووفيات: (١٩١- ٢٠٠هـ)، ص ٤١٣.

شبكة الألوكة www.alukah.net

كَلامَه، وأنَّه فوقَ العَرشِ...". (٥٨)

٥- **وقال يزيد بن هارون الواسطي (ت: ٢٠٦هـ) - رحمه الله: -**

"من زعم أن الرحمن على العرش استوى على خلاف ما يقر في قلوب العامة فهو جهمي". (٥٩)

٦- **وقال سعيدُ بنُ عامرٍ الضبعِي الْبَصْرِيّ (ت: ٢٠٨هـ) - رحمه الله: -**

"الجَهْمِيَّةُ أَشَرُّ قَولًا من اليهودِ والنَّصارى، قد اجتمَعَت اليهودُ والنَّصارى وأهلُ الأديانِ أنَّ اللهَ تبارك وتعالى على العَرشِ، وقالوا هم: ليس على العرشِ شيءٌ!. "(٦٠)

٧- **الإمام القعْنبِي (ت: ٢٢١هـ) - رحمه الله: -**

قَالَ بنان بن أَحْمد كُنَّا عِنْد القعْنبِي - رَحمَه الله - فَسمع رجلًا من الْجَهْمِية يَقُول:

{الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)، فَقَالَ القعْنبِي من لَا يُوقن أَن الرَّحْمَن على الْعَرْش اسْتَوَى كَمَا يقر فِي قُلُوب الْعَامَّة فَهُوَ جهمي. أخرجهُمَا عبد الْعَزِيز القحيطي فِي تصانيفه.

وَالْمرَاد بالعامة: عَامَّة أهل الْعلم كَمَا بَيناهُ فِي تَرْجَمَة يزِيد بن هَارُون إِمَام أهل وَاسِط.

قال الذهبي: وَلَقَد كَانَ القعْنبِي من أَئِمَّة الْهدى حَتَّى لقد تغالى فِيهِ بعض الْحفاظ وفضله على مَالك الإِمَام.

٥٨- يُنظر: اعتقاد الشافعي، للهكاري: (ص: ١٥)، وصية الإمام الشافعي: (ص: ٥٣-٥٤). ويُنظر: ((إثبات صفة العلو)) لابن قدامة (ص: ١٨٠)، ((العلو للعلي الغفار)) للذهبي (ص: ١٦٥).

٥٩- أخرجه أبو داوود في المسائل ص ٢٦٨ بسند جيد.

٦٠- يُنظر: خلق أفعال العباد، للبخاري: (ص: ٣١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

توفِّي سنة إِحْدَى وَعشْرين وَمِائَتَيْنِ عَن بضع وَثَمَانِينَ سنة وَهُوَ أكبر شيخ لمُسلم مُطلقًا. (٦١)

٨- عَلِيّ بن الْمَدِينِيّ إِمَام الْمُحدثين (ت: ٢٣٤هـ) - رحمه الله: -

قَالَ شيخ الْإِسْلَام أَبُو إِسْمَاعِيل الْهَرَوِيّ أَنبأَنَا مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عبد الله حَدثنَا أَحْمد بن عبد الله سَمِعت مُحَمَّد بن إِبْرَاهِيم بن نَافِع حَدثنَا الْحسن بن مُحَمَّد بن الْحَارِث قَالَ سُئِلَ عَليّ بن الْمَدِينِيّ وَأَنا أسمع مَا قَول أهل الْجَمَاعَة قَالَ يُؤمنُونَ بِالرُّؤْيَةِ وبالكلام وَأَن الله عز وجل فَوق السَّمَوَات على عَرْشه اسْتَوَى". (٦٢)

٩- وقال إسحاق بن راهويه (ت: ٢٣٨هـ) - رحمه الله: -

"قال الله تعالى: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)، إجماع أهل العلم أنه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء في أسفل الأرض السابعة". (٦٣)

١٠- وقال الإمامُ أحمدُ بنُ حَنبَلٍ (ت: ٢٤١هـ) - رحمه الله -:

"وقد عَرَف أهلُ العِلمِ أنَّه فوقَ السَّمواتِ السَّبعِ: الكُرسيِّ، والعَرشِ، واللَّوحِ المحفوظِ، والحُجُبِ، وأشياءَ كثيرةٍ لم يُسَمِّها". (٦٤)

١١- وقال الإمام عثمان بن سعيد الدارمي (ت: ٢٨٠هـ) - رحمه الله -:

" وهو بنفسه على العرش، بكماله، كما وصف ". (٦٥)

٦١- العلو للذهبي: (ص: ١٦٦).

٦٢- المرجع السابق: (ص: ١٧٥).

٦٣ - نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥/ ٥٢) وفي درء التعارض (٢/ ٢٦١) وعزاه لابن أبي حاتم في الرد على الجهمية، وأورده الذهبي في العلو (ص١٥٨).

٦٤- يُنظر: الرد على الجهمية والزنادقة: (ص: ١٢٨).

٦٥ - الرد على الجهمية: (ص: ٥٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٢- وقال الإمامُ الطَّحاويُّ(ت: ٣٢١هـ) - رحمه الله -:

"العَرشُ والكُرسيُّ حَقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العَرشِ وما دونَه، محيطٌ بكُلِّ شَيءٍ وفوقَه".(٦٦)

١٣- وقال ابنُ أبي زيد القيروانيُّ(ت: ٣٨٦هـ) - رحمه الله -:

"إنَّ اللهَ إلهٌ واحدٌ، لا إلهَ غيرُه، ولا شبيهَ له، ولا نظيرَ له، ولا وَلَدَ له، ولا والِدَ له، ولا صاحِبةَ له، ولا شريكَ له... وأنَّه فوقَ عَرشِه المجيدِ بذاتِه".(٦٧)

١٤- وقال ابنُ أبي زمنين(ت: ٣٩٩هـ) - رحمه الله -:

"من قَولِ أهلِ السُّنَّةِ: أنَّ اللهَ عزَّ وجلَّ خَلَقَ العَرشَ واختَصَّه بالعُلُوِّ والارتفاعِ فَوقَ جميعِ ما خَلَقَ، ثم استوى عليه كيف شاء، كما أخبَرَ عن نَفْسِه". (٦٨)

١٥- وقال الإمامُ أبو يَعْلى بن الفراء(ت: ٤٥٨هـ) - رحمه الله: -

"نصُّ القُرآنِ والأخبارِ الصِّحاحِ أنَّه في السَّماءِ، مُستوٍ على عَرْشِه، بائنٌ مِن خَلْقِه". (٦٩)

---

٦٦ - شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦ هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هـ، عدد الصفحات: ٥٣٦، ويُنظر: متن الطحاوية: (ص: ٥٤-٥٦).

٦٧- يُنظر: عقيدة السلف – مقدمة ابن أبي زيد القيرواني لكتابه الرسالة: (ص: ٥٦).

٦٨- يُنظر: أصول السنة: (ص: ٨٨).

٦٩- يُنظر: إبطال التأويلات: (ص: ٢٤٠). إبطال التأويلات لأخبار الصفات المؤلف: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٦- كتب الإمام أبو عمرو ابن الصلاح (ت: ٦٤٣هـ) على القصيدة في السنة المنسوبة إلى أبي الحسن الكرجي (ت: ٥٣٢هـ): "هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث". (٧٠)[٨].

ومما جاء في تلك القصيدة:

عَقِيدَةُ أَصْحَابِ الحَدِيثِ فَقَدْ سَمَتْ.....بِأَرْبَابَ دِينِ اللهِ أَسْنَى المَرَاتِبِ

عَقَائِدُهُم أَنَّ الإِلَهَ بِذَاتِهِ.....عَلَى عَرْشِهِ مَعَ عِلْمِهِ بِالغَوَائِبِ

أَنَّ استواءَ الرَّبِّ يُعْقَلُ كَوْنُهُ...ويُجْهَلُ فِيهِ الكَيْفُ جَهْلَ الشَّهَارِبِ (٧١)

ومن تتبع وسَبَرَ أقوال الأئمة في إثبات صفة العرش لا يستطيع لها حصرًا، ولا لأقوالهم في ذلك عدًا، ونقول لمن أراد الحق والكفاية: "حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعُنُق". (٧٢)

حمد الحمود النجدي الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٧٠ - كتاب العرش للذهبي (٢ /٣٤٢) قال بعد ذكر البيت الذي فيه ذكر علو الله على عرشه من قصيدة الكرجي-: "وموجود بها الآن نسخ من بعضها نسخة بخط الشيخ تقي الدين ابن الصلاح، على أولها مكتوب: هذه عقيدة أهل السنة وأصحاب الحديث، بخطه - رحمه الله -." وذكر مثله في كتابه "العلو للعلي الغفار" عند الحديث عن قصيدة الكرجي.

٧١ - مختصر العلو (ص٢٨١). ومعنى الشهرب: العجوز الكبير.

٧٢ - هذا المثل من الأمثال العربية المشهورة وأصله أنه: قيل لعقيل بن علّفة لم لا تُطيل الهجاء؟ فقال "حَسْبُك من القلادة ما أحاط بالعنق"، أي اكتف بالقليل من الكثير.

وهو مثلٌ من أمثال العرب، أورده الميداني في مجمع الأمثال، يُنظر: مجمع الأمثال ١٩٦/١، المستقصى ٦٢/٢، تمثال الأمثال ٥٩٥ وفيه: " (يكفي من القلادة..).

قال الزمخشري في المستقصى: "يُضرب في وجوب الاكتفاء من الشيء بما تتم به الحاجة". (المستقصى ٦٢/٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثاني: تفويض الصفات

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: مذهب السلف في تفويض الصفات

السلف متفقون على الإيمان بصفات الله تعالى على حقيقتها والإقرار بها وإمرارها على ظاهرها، ويثبتون لله معانيها على وجه يليق به تبارك وتعالى، ويفوضون كيفيتها إليه - سبحانه -، ويفهم من إقرارهم هذا أن إثبات ظواهر نصوص الصفات والخوض في تشبيه الخالق بالمخلوق لا تلازم بينهما البتة.

فتفويض الصفات عند السلف قائم على إثبات لفظها وفهم معناه الذي تدل عليه، ثم يفوضون كيفيتها إلى الله، فهم يعرفون معانيها ويؤمنون بها، غير أنهم لا يعلمون كيفيتها.

فتفويض الصفات له معنيان:

أما المعنى الأول: فهو المعنى الصحيح الذي يقول به أئمة أهل السنة والجماعة ويعتقدونه ويؤمنون به ويدينون الله به.

وهذا المعنى: قائم على إثبات الألفاظ ومعانيها معًا.

والمقصود بالمعنى هنا: أي معنى الصفة الذي دل عليه لفظها، ثم تفويض علم كيفيتها إلى الله تعالى، فيثبتون لله تعالى الأسماء الحسنى والصفات العلى الثابتة له - جلَّ في علاه - على حقيقتها على الوجه اللائق به - سبحانه -، ويعرفون معانيها ويؤمن بها، غير أنهم لا يعلمون كيفيتها.

وأهل السنة والجماعة:

مجمعون على الإقرار بجميع الصفات الثابتة لله ويحملونها على الحقيقة، ولا يكيفونها ولا يحملونها على المجاز كما يفعل أهل التأويل والتعطيل والتجهيل.

وأما المعنى الثاني: فيقوم على إثبات الألفاظ من غير معرفة معانيها، بخلاف ما عليه أهل السنة.

وهذا المعنى: لاشك في بطلانه - وهو منهج أهل التأويل والتعطيل والتجهيل القائم على إثبات الألفاظ دون معرفة معانيها.

وفي نحو ذلك يقول شيخنا العلاَّمة الفقيه ابن عثيمين(ت: ١٤٢١هـ) - **رحمه الله:** -

"**التفويض نوعان:**

الأول: تفويض المعنى

والثاني: تفويض الكيفية.

فأهل السنة والجماعة: يفوضون الكيفية، ولا يفوضون المعنى، بل يقرُّون به، ويثبتونه، ويشرحونه، ويقسمونه، فمن ادعى أن أهل السنة هم الذين يقولون بالتفويض - ويعني به تفويض المعنى - فقد كذب عليهم". (٧٣)

ذلك لأن أهل السنة قالوا:

(أمروها كما جاءت بلا كيف)، وقولهم هذا يعني أنهم ينفون علم كيفية الصفات، ولا ينفون حقيقتها ومعناها.

٧٣- لقاء الباب المفتوح: (٢٤/٦٧) لقاء الباب المفتوح المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) [لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ] مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية http://www.islamweb.net [الكتاب مرقم آليًا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء، عدد اللقاءات ٢٣٦ لقاء، واللقاء رقم: (١٩٥)غير موجود بموقع الشبكة الإسلامية].

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله: -

"وأما التفويض:

فإن من المعلوم أن الله تعالى أمرنا أن نتدبر القرآن وحضّنا على عقله وفهمه، فكيف يجوز مع ذلك أن يراد منا الإعراض عن فهمه ومعرفته وعقله؟

وأيضًا:

فالخطاب الذي أريد به هدانا والبيان لنا وإخراجنا من الظلمات إلي النور إذا كان ما ذكر فيه من النصوص ظاهره باطل وكفر ولم يُرد منا أن نعرف لا ظاهره ولا باطنه، أو أريد منا أن نعرف باطنه من غير بيان في الخطاب لذلك، فعلي التقديرين لم نخاطَبْ بما بُيّن فيه الحق، ولا عرفنا أن مدلول هذا الخطاب باطل وكفر.

وحقيقة قول هؤلاء في المخاطِب لنا:

أنه لم يبين الحق ولا أوضحه مع أمره لنا أن نعتقده، وأن ما خاطبنا به وأمرنا باتباعه والرد إليه لم يبين به الحق ولا كشفه، بل دل ظاهره علي الكفر والباطل، وأراد منا أن نفهم منه شيئًا أو أن نفهم منه ما لا دليل عليه فيه، وهذا كله مما يعلم بالاضطرار تنزيه الله ورسوله عنه، وأنه من جنس أقوال أهل التحريف والإلحاد..

إلى أن قال- رحمه الله: -

فتبين أن قول أهل التفويض الذين يزعمون أنهم متبعون للسنة والسلف من شر أقوال أهل البدع والإلحاد ". (٧٤)

٧٤- درء التعارض: (١/١١٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ونذكر هنا جملة من أقوال أئمة أهل السنة في بيان المعنى الأول الصحيح الذي هو تفويض كيفية الصفات دون معناها

١- قال الوليد بن مسلم (ت: ١٩٥هـ) - رحمه الله: -

"سألت الأوزاعي ومالكًا وسفيانًا وليثًا (٧٥) عن هذه الأحاديث التي فيها الصفة فقالوا: أمروها بلا كيف..".(٧٦)

٢- ويقول ابن قتيبة الدِّينَوَرِي (ت: ٢٧٦ هـ) - رحمه الله: -

"الواجب علينا أن ننتهي في صفات الله حيث انتهى في صفته، أو حيث انتهى رسوله - صلى الله عليه وسلم-، ولا نزيل اللفظ عمَّا تعرفه العرب وتضعه عليه، ونمسك عمَّا سوى ذلك". (٧٧)

٣- وقال أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) - رحمه الله: -

"وقال أهل السنة وأصحاب الحديث:

.....وأنه على العرش كما قال عز وجل: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ} (طه: ٥)، ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف". (٧٨)

٧٥- يعني: الليثَ بن سعد فقيه مصر.

شَيْخُ الإِسْلاَمِ الإِمَامُ الحَافِظُ العَالِمُ أَبُو الحَارِثِ اللَّيْثُ بنُ سَعْدِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَهْمِيُّ القَلْقَشَنْدِيُّ: (٩٤ هـ/٧١٣ م - ١٧٥هـ/٧٩١ م) فقيه ومحدث وإمام أهل مصر في زمانه، وصاحب أحد المذاهب الإسلامية المندثرة. وُلد في قرية قلقشندة من أسفل أعمال مصر، وأسرته أصلها فارسي من أصبهان. للاستزادة، يُنظر: خليل، السيد أحمد (١٩٦٩م) .الليث بن سعد: فقيه مصر .القاهرة: دار المعارف. ص. ٦٢. مؤرشف من الأصل في ٢٠٢٠-٠١-٢٦.

٧٦- إبطال التأويلات: (٤٧/١).

٧٧- الاختلاف في اللفظ والرد على الجهمية لابن قتيبة: (ص: ٤٤).

٧٨ - مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: ١٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٤- ويقول أبو سليمان الخطابي (ت: ٣٨٨ هـ) - رحمه الله: -

"فأما ما سألت عنه من الكلام في الصفات، وما جاء منها في الكتاب والسنن الصحيحة، فإن مذهب السلف إثباتها، وإجراؤها على ظاهرها، ونفي الكيفية والتشبيه عنها". (٧٩)

٥- وقال الإمام أبو عمر ابن عبد البر(ت: ٤٦٣هـ) - رحمه الله: -

"أهل السنة مجمعون على الإقرار بالصفات الواردة في الكتاب والسنة وحملها على الحقيقة لا على المجاز، إلا أنهم لم يكيفوا شيئًا من ذلك ". (٨٠)

٦- ويقول أبو طاهر الكرجي (ت: ٤٨٩هـ) - رحمه الله: -

"وكل صفة وصف بها نفسه أو وصفه بها رسوله -صلى الله عليه وسلم - فهي صفة حقيقية لا مجازية". (٨١)

٧- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله: -

"فقول ربيعة ومالك:

(الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، والإيمان به واجب) موافق لقول الباقين: (أمروها كما جاءت بلا كيف) فإنما نفوا علم الكيفية، ولم ينفوا حقيقة الصفة.

---

٧٩ - العلو للعلي الغفار، للذهبي: (ص: ٢٣٦).

٨٠- المرجع السابق: (ص ٢٥٠).

٨١ - الاعتقاد القادري (ص: ٢٤٧). الاعتقاد القادري المؤلف: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بْنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (ت: ٢٢هـ)

الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، عدد، الصفحات: ٢٧٨.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولو كان القوم قد آمنوا باللفظ المجرد من غير فهم لمعناه على ما يليق بالله لما قالوا: الاستواء غير مجهول، والكيف غير معقول، ولما قالوا: أمروها كما جاءت بلا كيف، فإن الاستواء حينئذ لا يكون معلومًا، بل مجهولاً بمنزلة حروف المعجم.

وأيضًا:

فإنه لا يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا لم يفهم عن اللفظ معنى، وإنما يحتاج إلى نفى علم الكيفية إذا أثبتت الصفات.

وأيضًا:

فإن من ينفى الصفات لا يحتاج إلى أن يقول: بلا كيف، فمن قال: إن الله ليس على العرش، لا يحتاج أن يقول: بلا كيف، فلو كان مذهب السلف نفى الصفات في نفس الأمر لما قالوا: بلا كيف.

وأيضًا:

فقولهم: "أمروها كما جاءت" يقتضي إبقاء دلالتها على ما هي عليه، فإنها جاءت ألفاظ دالة على معانٍ، فلو كانت دلالتها منتفية لكان الواجب أن يقال: أمروا لفظها مع اعتقادٍ أن المفهوم منها غير مراد، أو: أمروا لفظها مع اعتقاد أن الله لا يوصف بما دلت عليه حقيقة، وحينئذ فلا تكون قد أُمِرّت كما جاءت، ولا يقال حينئذ: بلا كيف، إذ نفي الكيف عما ليس بثابت لغو من القول". (٨٢)

٨٢- مجموع الفتاوى" الفتوى الحموية": (٤١/٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٨- وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله: -

"..... ولم يتنازعوا- الصحابة- في تأويل آيات الصفات وأخبارها في موضع واحد، بل اتفقت كلمتهم وكلمة التابعين بعدهم على إقرارها وإمرارها مع فهم معانيها وإثبات حقائقها.. ". (٨٣)

المطلب الثاني: تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة

وهنا نبين المعنى الثاني الباطل في تفويض كيفية الصفات الذي عليه أهل التأويل:

أما التفويض المخالف لتفويض أهل السنة: فهو تفويض الصفة من غير معرفة معناها، وهو تفويض باطل.

فأهل السنة: يثبتون الصفة ويعرفون معناها لكنها يفوضون كيفيتها.

"**وأما أهل التفويض والتجهيل:** فهم القائلون بأن نصوص الصفات ألفاظ لا تُعْقَل معانيها، ولا ندري ما أراد الله ورسوله منها، ولكن نقرؤها ألفاظًا لا معاني لها، فجعلوا أسماء الله وصفاته بمنزلة الكلام الأعجمي الذي لا يُفهم".(٨٤)

ويقـال لأهل التفويض الباطل: إذا كنتم قد أثبتم أن لله ذاتًا - تليق به - سبحانه - تعْلَمونها -، فكذلك صفاته - جل في علاه - يجب عليكم أن تعلموا معناها، ذلك: لأن القول في الصفات كالقول في الذات، وهذا هو مذهب السلف الذي قرره الأئمة وأجمعوا عليه.

٨٣- الصواعق المرسلة (١/ ٢١٣).

٨٤- يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: ٢٩٥/١٣، والصواعق المرسلة، لابن القيم: ٤٢٢/٢.

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال ابن القيِّم- (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله: -

"لا يستقر للعبد قَدَم في المعرفة - بل ولا في الإيمان حتى يؤمن بصفات الربِّ - جل جلاله - ويعرفها معرفة تخرج عن حدِّ الجهل بربِّه؛ فالإيمان بالصفات وتعرُّفُها هو

أساس الإسلام، وقاعدة الإيمان، وثمرة شجرة الإحسان". (٨٥)

وقال سماحة شيخنا الإمام ابن باز (ت: ١٤٢٠هـ) - رحمه الله: -

"**المفوضة قال أحمد فيهم:** إنهم شر من الجهمية.

والتفويض أن يقول القائل: الله أعلم بمعناها فقط، وهذا لا يجوز؛ لأن معانيها معلومة عند العلماء.

قال مالك (ت: ١٧٩هـ) - رحمه الله: -

الاستواء معلوم والكيف مجهول، وهكذا جاء عن الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن وعن غيره من أهل العلم.

فمعاني الصفات معلومة:

يعلمها أهل السنة والجماعة؛ كالرضا والغضب والمحبة والاستواء والضحك وغيرها، وأنها معاني غير المعاني الأخرى، فالضحك غير الرضا، والرضا غير الغضب، والغضب غير المحبة، والسمع غير البصر، كلها معلومة لله سبحانه،

٨٥- مدارج السالكين: ٣٤٧/٣. مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

لكنها لا تشابه صفات المخلوقين". (٨٦)

وقال - رحمه الله - أيضًا -:

"أنكر الإمام أحمد - رحمه الله - وغيره من أئمة السلف على أهل التفويض، وبَدّعوهم لأن مقتضى مذهبهم أن الله سبحانه خاطب عباده بما لا يفهمون معناه ولا يعقلون مراده منه، والله سبحانه وتعالى يتقدس عن ذلك.

وأهل السنة والجماعة:

يعرفون مراده سبحانه بكلامه، ويصفونه بمقتضى أسمائه وصفاته وينزهونه عن كل ما لا يليق به عز وجل. وقد علموا من كلامه سبحانه ومن كلام رسوله - صلى الله عليه وسلم - أنه سبحانه موصوف بالكمال المطلق في جميع ما أخبر به عن نفسه أو أخبر به عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم-". (٨٧)

٨٦- فتاوى نور على الدرب، لابن باز: (ص ٦٥) فتاوى نور على الدرب المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ عدد الأجزاء: ٢٢.

٨٧- مجموع فتاوى ابن باز: (٥٥/٣) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله - المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءًا.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الثالث: مفهوم الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: مفهوم الاستواء عند السلف

سبق معنا بيان منهج السلف في إثبات الصفات - وهو أنهم يثبتوها لله تعالى على الحقيقة على وجه يليق بذات الله، وأنهم يمرونها كما جاءت مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ، وأنهم يفوضون كيفيتها ويفهمون معناها-.

وقاعدة إثبات الأسماء والصفات عند السلف مبنية على القواعد التالية إجمالًا:

القاعدة الأولى: قاعدة الإثبات

وهي: قاعدة مبنية على إثبات ما أثبته الله تعالى لنفسه العلية وما أثبته له رسوله- صلى الله عليه وسلم -

فهم: يثبتون ما أثبته الله تعالى لنفسه في كتابه، وما أثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم- في سنته الصحيحة الثابتة عنه، على الحقيقة على الوجه اللائق به - جلَّ في علاه- من غير تحريف، ولا تمثيل، ولا تعطيل، ولا تأويل، ولا تشبيه.

القاعدة الثانية: قاعدة النفي

وهي: قاعدة مبنية على نفي ما نفاه الله تعالى عن نفسه ونفاه عنه رسوله- صلى الله عليه وسلم -

فهم: ينفون عن الله جلَّ في علاه ما نفاه - سبحانه -عن نفسه العلية، وما نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه وسلم -

ذلك لأنه: "أهل السنة والجماعة يعتقدون أن الله تبارك وتعالى متصف بصفات الكمال ونعوت الجمال، وهو منزَّه عن كل عيبٍ ونقص". (٨٨)

قال العلامة الشِّنقيطيُّ: (ت ١٣٩٣هـ)- رحمه الله-:

"من نفى عن اللهِ وَصفًا أثبَتَه لنَفْسه في كتابِه العزيزِ، أو أثبَتَه له رَسولُه - صلَّى اللهُ عليه وسلَّم - زاعِمًا أنَّ ذلك الوَصفَ يَلزَمُه ما لا يليقُ باللهِ جَلَّ وعلا، فقد جعل نَفْسَه أعلَمَ مِن اللهِ ورَسولِه بما يليقُ باللهِ جَلَّ وعلا! سُبحانَك هذا بهتانٌ عظيمٌ!". (٨٩)

القاعدة الثالثة: قاعدة التنزيه

وهي: قاعدة مبنية على التنزيه

فهم: يتوقفون في إثبات الصفات ويتأملون فيها أولًا

وقاعدتهم فيما لم يرِد فيه نفي ولا إثبات التوقف، فينظرون ويتأملون في معناه المراد، فإن كان هذا المعنى فاسدًا نزَّهوا الله عنه ولم يقبلوه ونفوه عن الله نفيًا كليًا - لفظًا ومعنى، وإن كان المعنى المراد صحيحًا، أثبتوا معناه دون لفظه.

يقول الحسين بن الحسن الحليميُّ (ت: ٤٠٣هـ) - رحمه الله: -

"نَفْيُ المذَامِّ إثباتٌ للمَدائِحِ، كقَولِنا: لا شَريكَ له ولا شَبيهَ له: إثباتٌ أنَّه واحِدٌ أحَدٌ، وكقَولِنا: لا يُعجِزُه شَيءٌ: إثباتٌ أنَّه قادِرٌ قَوِيٌّ، وكقَولِنا: إنَّه لا

---

٨٨ - يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية: (٢٠٦/٥)، بدائع الفوائد، لابن القيم:(١/٢٩٥)، مختصر الصواعق المرسلة، لابن الموصلي: (ص: ١٦٢).

٨٩- أضواء البيان، للشنقيطي: (٢/ ١٨)؛ تفسير الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى ١٣٩٣هـ)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان، عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

يَظلِمُ أحدًا: إثباتٌ أنَّه عَدلٌ في حُكمِه، وإثباتُ المدائحِ له نفيٌ للمَذَامِّ عنه، كقَولِنا: إنَّه عالمٌ: نَفيٌ للجَهلِ عنه، وقَولِنا: إنَّه قادِرٌ: نَفيٌ للعَجزِ عنه". (٩٠)

القاعدة الرابعة: قاعدة التوقيف

وهي: قاعدة مبنية على التوقف

فهم: يعتقدون أن أسماء الله وصفاته كلها توقيفية وأنه لا مجال للعقل فيها البتة، ويوجبون التوقف فيها على ما جاء في الكتاب والسنّة، فلا يسمون الله تعالى ولا يصفونه - سبحانه - إلا بما ثبت في وحيي التنزيل - الكتاب والسنة- ؛ لأن العقل وحده لا يمكنه إدراك ما يستحقه الله تعالى من الأسماء الحسنى والصفات العلى.

وفي نحو ذلك يقول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) - رحمه الله -:

"آمنت بالله، وبما جاء عن الله، على مراد الله، وآمنت برسول الله، وبما جاء عن رسول الله، على مراد رسول الله". (٩١)

وعن مفهوم الاستواء عند السلف يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله: -

---

٩٠- المنهاج في شعب الإيمان: (١/ ١٩٧)، المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٣.

٩١- ينظر: لمعة الاعتقاد، لابن قدامة: (ص: ٧). لمعة الاعتقاد المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٦ عدد، الأجزاء: ١.

شبكة الألوكة www.alukah.net

"استواء الله تعالى على عرشه هو علوه عليه، لكن الاستواء علو خاص، فكل مستو على شيء عال عليه، وليس كل عال على شيء مستو عليه، ولهذا لا يقال لكل ما كان عاليًا على غيره: إنه مستو عليه، واستوى عليه، ولكن كل ما قيل فيه: إنه استوى على غيره فإنه عال عليه، فنثبت لله عزّ وجل الاستواء على العرش والاستواء إلى السماء بالكيفية التي هو جلّ جلاله يعلمها". (٩٢)

ويقول ابنُ كثيرٍ(ت: ٧٤٤هـ) - رحمه الله: -

"قَولُه تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف: ٥٤)

للنَّاسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جِدًّا، ليس هذا مَوضعَ بَسْطِها، وإنما يُسلَكُ في هذا المقامِ مَذهَبُ السَّلَفِ الصَّالحِ: مالِكٍ، والأوزاعيِّ، والثَّوريِّ، واللَّيثِ بنِ سَعدٍ، والشَّافعيِّ، وأحمَدَ بنِ حَنبلٍ، وإسحاقَ بنِ راهَويه، وغيرِهم من أئِمَّةِ المسلمينَ قديمًا وحديثًا، وهو إمرارُها كما جاءت من غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ. والظَّاهرُ المتبادرُ إلى أذهانِ المشَبِّهينَ مَنفيٌّ عن اللهِ؛ فإنَّ اللهَ لا يُشبِهُه شَيءٌ من خَلْقِه، و {**لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ**} (الشورى: ١١) ، بل الأمرُ كما قال الأئِمَّةُ - منهم نعيم بنُ حَمَّادٍ الخُزاعيُّ، شيخُ البُخاريِّ -: "مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كَفَر، ومن جَحَد ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر. وليس فيما وَصَف اللهُ به نَفْسَه ولا رَسولُه تشبيهٌ"، فمن أثبَتَ للهِ تعالى ما وَرَدَت به الآياتُ الصَّريحةُ والأخبارُ الصَّحيحةُ على الوَجهِ الذي يَليقُ بجَلالِ اللهِ تعالى، ونفى عن اللهِ تعالى النَّقائِصَ، فقد سَلَك سبيلَ الهُدى". (٩٣)

---

٩٢ - يُنظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام: (٥/٥٢٢).

٩٣ - يُنظر: تفسير ابن كثير: (٣/ ٤٢٦). تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد

شبكة الألوكة www.alukah.net

وقد بيَّن ابن كثير - رحمه الله- آنفًا وقرَّر ما يلي:

١- بيَّن اختلاف أقوال الناس في الاستواء فقال:

إن للنَّاسِ في هذا المقامِ مقالاتٌ كثيرةٌ جِدًّا.

٢- ثم أرشد لوجوب اتباع منهج السلف في إثبات الصفات فقال مقرِّرًا:

إن الواجب: أن يُسلَكُ في هذا المقامِ مَذهَبُ السَّلَفِ الصَّالح

٣- ثم قرَّر أن مذهب السلف في الصفات هو إمرارُها كما جاءت فقال:

إن مذهب السَّلَفِ الصَّالح هو: إمرارُها كما جاءت مِن غيرِ تكييفٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ.

٤- ثم قرَّر أنَّ اللهَ لا يُشبِهُ شَيءٌ من خَلْقه فقال:

والظَّاهِرُ المتبادِرُ إلى أذهانِ المشَبِّهينَ مَنفيٌّ عن اللهِ، فإنَّ اللهَ لا يُشبِهُ شَيءٌ من خَلْقِه.

٥- ثم بيَّن ما حكم به وقرَّره الأئمة في أهل التشبيه فقال:

بل الأمرُ كما قال الأئِمَّةُ مَن شَبَّه اللهَ بخَلْقِه فقد كَفَر، ومن جَحَد ما وَصَف اللهُ به نَفْسَه فقد كَفَر.

٦- ثم نفى التشبيه عن أهل الإثبات فقال:

وليس فيما وَصَف اللهُ به نَفْسَه ولا رَسولُه تشبيهٌ.

٧- ثم ختم ما قاله موضحًا لسبيلِ الهُدى في باب الصفات ومقررًا له فقال:

فمن أثبَتَ للهِ تعالى ما وردَت به الآياتُ الصَّريحةُ والأخبارُ الصَّحيحةُ على الوَجهِ الذي يَليقُ بجَلالِ اللهِ تعالى، ونفى عن اللهِ تعالى النَّقائِصَ، فقد سَلَك سبيلَ الهُدى.

حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: مفهوم الاستواء في لغة العرب

وأما مفهوم الاستواء في لغة العرب: فهو العلو والاستقرار (٩٤)

السين والواو والياء أصل يدل على استقامة واعتدال(٩٥).

فأصلُ مادة: (س.و.ي) يدلُّ على الكمال، قال تعالى:{**الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى**} (الأعلى: ٢).

قال الأخفش: "استوى، أي: علا، ويقول: استويتُ فوق الدابةِ وعلى ظهر الدابة، أي: علوتُه". (٩٦) وباستقراء استعمالات مادة: (س.و.ي) في اللغة العربية يتبين أنها على خمسة أوجه:

١ ـ معدَّاة بـ (على)، مثل: {**اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ**} (الأعراف: ٥٤)، ومعناها: العلوُّ والارتفاع، كما سبق عن الأخفش وغيره.

٢ـ معدّاة بـ (إلى)، مثل قوله تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ**} (البقرة: ٢٩)، ومعناها كالمعدّاةِ بـ (على)، وقال بعض أهل العلم: الاستواءُ هنا بمعنى القصد والإقبال، واختاره الفراءُ والزجاجُ وثعلب وابنُ كيسان والجوهريُّ وغيرُهم من اللغويين.(٩٧)

٩٤- يُنظر: الصحاح (٢٣٨٥/٦) والاختلاف في اللفظ لابن قتيبة مطبوع ضمن عقائد السلف، ص٢٤١. الصحاح في اللغة، إسماعيل بن عماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار المعرفة، بيروت- لبنان ط١، (١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م).

٩٥- مقاييس اللغة: (١١٢/٣). معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٩٦- تهذيب اللغة (١٢٥/١٣)، والصحاح (٥٢١) [دار المعرفة، ط١، ١٤٢٦هـ]، ولسان العرب (٤١٤/١٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٣ ـ مقرونة بالواو، كقولهم: استوى الماءُ والخشبة، بمعنى: تساوى الماءُ والخشبة. (٩٨).

٤ ـ معدّاةٌ بـ (مع)، مثل: استوى الشيءُ مع كذا وكذا، ومعنى هذين الوجهَين واحد.

٥ ـ مجرّدة، كقوله تعالى: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} (القصص: ١٤)، ومعناه: الكمال. وقيل: إنّ معنى (استوى) ههنا: بلغَ الأربعين. وكلامُ العرب: أنّ المجتَمعَ من الرجال والمستويَ هو الذي تمَّ شبابُه. (٩٩)

المطلب الثالث: الاستواء عند السلف يعود معناه إلى العلو والارتفاع هذا المشهور في تفسيره عندهم

لقد فسر أئمة السلف "الاستواء" بالعلو والارتفاع، يعنون بذلك: أن الله - تبارك وتعالى - ارتفع فوق العرش وعلا عليه بدون كيف.

قال الإمام أبو عمر ابن البر(ت: ٤٦٣هـ) - رحمه الله-:

"والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء". (١٠٠)

٩٧- يُنظر: تهذيب اللغة (١٢٤/١٣)، والصحاح (٥٢١)، وتفسير السمعاني (٦٣/١)، ولسان العرب (٤١٤/١٤).

٩٨- تهذيب اللغة (١٢٥/١٣)، ولسان العرب (٤١٠/١٤). لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٩٩- تهذيب اللغة (١٢٥/١٣). ويُنظر: موسوعة العقيدة والأديان والفرق والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: (الاستواء).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستدلال على تفسير الاستواء بالعلو من السنة:

ومما يستدل به على تفسير الاستواء بالعلو من السنة ما ثبت عند البخاري من أنس بن مالك (ت: ٩٣هـ) - رضي الله عنه - قال: كانت زينب (١٠١) - رضي الله عنها - تفخر على أزواج النبي - صلى الله عليه وسلم - وتقول: زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات".(١٠٢) والذي فوق السموات إنما هو العرش الذي هو سقف المخلوقات، والله فوق العرش.

تفسير السلف للاستواء:

والسلف فسروا الاستواء بأربعة معان هي:

الارتفاع، والعلو، والصعود، والاستقرار.

١- روى الذهبي(ت: ٧٤٨هـ)- رحمه الله - عن ابن عباس (ت: ٦٨هـ)- رضي الله عنهما-

في قوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ} (فصلت: ١١) قال: "صعد" (١٠٣).

١٠٠- التمهيد، لابن عبد البر: (١٣١/٧).

١٠١- وزينب المذكورة هي: زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر الأسدية، أمها أميمة بنت عبد المطلب، أم المؤمنين، تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ٣ أو ٥هـ، وتوفيت سنة ٢٠هـ. كانت رضي الله عنها امرأة صالحة، صوامة، قوامة، كثيرة التصدق على المساكين، وهي أسرع نسائه عليه الصلاة والسلام لحوقًا به. يُنظر: الطبقات ابن سعد ١١٠/٨-١١٥، صفة الصفوة ٣٠٨/١-٣٦٠، الإصابة لابن حجر ٣١٣/٤-٣١٤، الاستيعاب ٣١٣/٤-٣١٧).

١٠٢ - البخاري ١٥٢/٩، في التوحيد، باب وكان عرشه على الماء، ابن سعد في الطبقات ٨/٣، البيهقي في الأسماء والصفات: ص ٥٢٠، ابن كثير في التفسير ٤٩١/٣.

١٠٣ - رواه الذهبي في العلو ص١١٩، وضعف هذه الرواية البيهقي في الأسماء والصفات (١٥٤/٢) وكذلك ضعفها القرطبي في تفسيره (٢٥٥/١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- وروى البخاري(ت: ٢٦٥هـ) - رحمه الله-عن أبي العالية الرياحي(١٠٤) في معنى {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} (فصلت: ١١)، قال: ارتفع، وعن مجاهد قال: استوى: علا على العرش (١٠٥).

٣- وقال الطبري (ت: ٣١٠هـ) - رحمه الله- بعد أن أورد عدة معان للاستواء -

"وأولى المعاني بقوله جل ثناؤه: قال تعالى: {هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي الأَرْضِ جَمِيعاً ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاء فَسَوَّاهُنَّ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ} (البقرة: ٢٩) علا عليهن وارتفع فدبرهن بقدرته وخلقهن سبع سماوات" ا.هـ (١٠٦).

---

١٠٤ - رفيع بن مهران أبو العالية الرياحي، أدرك الجاهلية، وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين، مات سنة ٩٠هـ وقيل غير ذلك – قال العجلي: تابعي ثقة من كبار التابعين. للاستزادة يُنظر: تهذيب التهذيب (٣/٢٦٣-٢٤٧)، والتقريب رقم: ١٩٥٣ ص١٢٠.

١٠٥- أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: (وكان عرشه على الماء) معلقًا بصيغة الجزم (٦/٢٦٩٨)، ويُنظر: الفتح: (١٣/٤١٥). فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء: ١٣.

١٠٦- تفسير الطبري: (١/ ١٩١-١٩٢) تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤، والحجة في بيان المحجَّة: (٢/ ٢٥٨).

٤- ويقول أبو عمر ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) - رحمه الله - في محض كلامه عن الاستواء:

" وجل الله - عز وجل - عن أن يخاطب إلا بما تفهمه العرب في معهود مخاطباتها مما يصح معناه عند السامعين والاستواء معلوم في اللغة ومفهوم وهو العلو والارتفاع على الشيء والاستقرار والتمكن فيه.

ثم قال: الاستواء: الاستقرار في العلو وبهذا خاطبنا الله عز وجل وقال: {لِتَسْتَوُوا عَلَىٰ ظُهُورِهِ ثُمَّ تَذْكُرُوا نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا اسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ} (الزخرف: ١٣)، وقال:

{وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ} (هود: ٤٤)، وقال: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} (المؤمنون: ٢٨).(١٠٧)

٥- وقال البغوي (ت: ٥١٦هـ) - رحمه الله-:

{ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} (فصلت: ١١): " قال ابن عباس وأكثر مفسري السلف: أي: ارتفع إلى السماء ". (١٠٨)

٦- وقال ابن قتيبة الدِّينَوَرِي(ت: ٢٧٦هـ) - رحمه الله-:

"قوله: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥)، أي: استقر". (١٠٩)

١٠٧- التمهيد: (٧/ ١٣١).

١٠٨- تفسير البغوي: (٧٨/١). تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء:٥، ونقله الحافظ في الفتح: (٤١٧/١٣)، وقال: "وقال أبو عبيدة والفراء وغيرهما بنحوه.

وروى اللالكائي(ت: ٤١٨هـ) - رحمه الله-

عن أبي العباس أحمد بن يحيى بن سيَّار، البغدادي النحوي، الشيباني - ثعلب -(ت: ٢٩١هـ) أنه قال: {اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف: ٥٤) علا، ثم قال: هذا الذي يعرف من كلام العرب. (١١٠)

وقد ثبت أن للاستواء عدة معان في اللغة، ومنها الاستقرار:

وتفسير الاستواء – بصفة عامة – بالاستقرار لم ينكره أحد من أهل اللغة.

يقول القرطبي(ت: ٦٧١هـ) - رحمه الله-:

"والاستواء في كلام العرب هو العلو والاستقرار". (١١١)

وقال أبو حيان(ت: ٧٤٥هـ) - رحمه الله-:

"والاستواء هو الاستقرار". (١١٢)

ومعنى الاستواءِ: العُلوُّ، والارتفاعُ، والاستقرارُ، والصُّعودُ،

كما قال ابنُ القيِّم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله- في "النونية":

فَلَهُمْ عِبَارَاتٌ عَلَيْهَا أَرْبَعٌ ... قَدْ حُصِّلَتْ لِلْفَارِسِ الطَّعَّانِ

وَهِيَ اسْتَقَرَّ وَقَدْ عَلَا وَكَذَلِكَ ارْ ... تَفَعَ الَّذِي مَا فِيهِ مِنْ نُكْرَانِ

١٠٩- تأويل مختلف الحديث: (ص ٣٩٤). تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٥٢٨

١١٠- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة:(٣٩٩/٢).

١١١- الجامع لأحكام القرآن: (٧/ ٢٢٠). تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في: ١٠ مجلدات).

١١٢- المرجع السابق: (١/ ٢١٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَكَذَاكَ قَدْ صَعِدَ الَّذِي هُوَ رابِعٌ وَأَبُو عُبَيْدَةَ صَاحِبُ الشَّيْبَانِي
يَخْتَارُ هَذَا القَوْلَ فِي تَفْسِيرِهِ أَدْرَى مِنَ الجَهْمِيِّ بِالقُرْآنِ
والأشعريّ يَقُول تفسيرُ اسْتَوَى بحقيقة استولى مِنَ البُهتان. (١١٣)

المطلب الرابع: جملة من تفسير السلف لمعنى الاستواء

ونسوق - هنا - جملة من تفسير السلف لمعنى الاستواء:

١- روى البخاري في صحيحه(ت: ٢٦٥هـ) - رحمه الله-:

" **باب:** وكان عرشه على الماء، وهو رب العرش العظيم.

قال أبو العالية: استوى إلى السماء: ارتفع...

وقال مجاهد: استوى: علا على العرش." (١١٤)

٢- وقال الإمام القصاب (ت ٣٦٠هـ) - رحمه الله -:

قوله تعالى: {إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف: ٥٤) حجة على الجهمية؛ لأن الاستواء في هذا الموضع هو الاستقرار، فقوله: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ) أي: استقر عليه، فهو بما استقل العرش منه - جل جلاله - له حد عند نفسه، لا بحد يدركه خلقه، والمحيط بالأشياء علمه - سبحانه -". (١١٥)

١١٣- الكافية الشافية: (ص: ٣٦١).

١١٤ - أخرجه البخاري في كتاب التوحيد باب: (وكان عرشه على الماء) معلقًا بصيغة الجزم (٦/ ٢٦٩٨)، ويُنظَر: الفتح: (١٣/ ٤١٥).

١١٥- نكت القرآن: (١/ ٤٢٦- ٤٢٧). النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع

٣- وروى اللالكائي(ت: ٤١٨هـ) عن بشر بن عمر الْأَزْدِيّ الزهْرَانِي الْبَصْرِيّ (ت: ٢٠٧هـ) - رحمهما الله- أنه قال:

سمعت غير واحد من المفسرين يقولون: {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ} (طه: ٥)، ارتفع". (١١٦)

٤- وقال الإمام المفسر أبو الفتوح، سليم ابن أيوب الرازي(ت: ٤٤٧هـ) - رحمه الله-: في تفسير قوله تعالى {ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ} (طه: ٥) قال أبو عبيدة: علا، وقال غيره: استقر". (١١٧)

٥- وقال البَغَوِيُّ(ت: ٥١٦هـ) - رحمه الله-:

"(ثمَّ استوى على العَرْشِ)، قال الكَلبيُّ ومُقاتِلٌ: استقَرَّ. وقال أبو عُبَيدَةَ: صَعِدَ". (١١٨)

تفسير الاستواء بالاستقرار:

ولقد عزى الإمام أبو عمر الطلمنكي الأندلسي (ت: ٤٢٩هـ) - رحمه الله - تفسير الاستواء بالاستقرار لـ "عبد الله بن المبارك"، ولجمهرة من أئمة السلف.

٦- وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله-:

"وقد ذهب طائفة من أهل العلم إلى تفسير الاستواء بالاستقرار، كما قال الإمام أبو عمر الطلمنكي – رحمه الله –: وقال عبد الله بن المبارك ومن تابعه

الأسمري دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

١١٦- شرح اعتقاد أهل السنة والجماعة: (٣٩٧٣).

١١٧- نقله عنه الذهبي في العلو، رقم: (٥٢٨).

١١٨- يُنظر: تفسير البغوي: (٢/ ١٩٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

من أهل العلم - وهم كثير - إن معنى استوى على العرش: استقر، وهو قول القتيبي (١١٩)". (١٢٠)

٧- وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله-:

"إن ظاهر الاستواء وحقيقته هو العلو والارتفاع كما نص عليه جميع أهل اللغة والتفسير المقبول". (١٢١).

٨- وممن فسر الاستواء بالعلو ونسبه لأهل السنة الحافظ ابن حجر(ت: ٨٥٢هـ) حيث يقول - رحمه الله-:

"وأما تفسير استوى بعلا فهو صحيح، وهو المذهب الحق وقول أهل السنة لأن الله سبحانه وصف نفسه بالعلي وقال: {سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ} (النحل: ١) وهي صفة من صفات الذات. وأما من فسره بـ: ارتفع (١٢٢) ففيه نظر لأنه لم يصف به نفسه.

ثم يقول - رحمه الله- أيضًا-:

وقد نقل البغوي عن ابن عباس وأكثر المفسرين أن معنى ﴿استوى على العرش﴾ ارتفع (١٢٣). وقال أبو عبيد والفراء وغيرهما بنحوه ". (١٢٤)

١١٩- والقتيبي هو الإمام العلامة اللغوي ابن قتيبة الدِّينَوَرِي (ت: ٢٧٦هـ) - رحمه الله-.

١٢٠- شرح حديث النزول: (ص: ١٤٥). شرح حديث النزول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧من عدد الصفحات: ١٩١.

١٢١- يُنظر: مختصر الصواعق (١٤٥/٢).

١٢٢- هو من تفسير السلف بمقتضى اللغة كما مر معنا.

١٢٣- وها هو- الحافظ ابن حجر- نفسه - ينقل عن البغوي روايته عن ابن عباس وأكثر المفسرين وأهل اللغة له بتفسير الاستواء بالارتفاع.

١٢٤ - فتح الباري: (٤٠٦/٣)..

شبكة الألوكة www.alukah.net

المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

قد علمنا أن صفةُ الاستواءِ: صفةٌ فِعليَّةٌ ثابتةٌ للهِ عزَّ وجلَّ بدلالة الكِتابِ والسُّنَّةِ وإجماع سلف الأمة، وهي صفة ثابتة لله تعالى على وجه يليق بذاته العلية كسائر الصفات، وهي ثابتة عند أهل السنَّة والجماعة لله تبارك وتعالى على الحقيقة على وجه يليق به - سبحانه- من غير تعطيل ولا تكييف ولا تشبيه ولا تمثيل، ومن تحريف لمعناها، وأما أهل التأويل فإنهم يؤولون معنى: " الاستواء " بـ" الاستيلاء "!، وفي هذا التأويل تحريف للكلم عن مواضعه.

ومقولة إمام دار الهجرة الإمام مالك بن أنس الأصبحي (ت: ١٧٩هـ) - **رحمه الله** - مشهورة ومعروفة، وقد أصبحت قاعدة يستدل بها أئمة أهل السنة على إثبات الصفات على الوجه اللائق بالله تعالى إلى زماننا هذا، وإلى ما شاء الله.

ومما ينبغي التنبيه عليه هنا هو أن أهل السنة والجماعة مع إثباتهم لصفة الاستواء على الوجه اللائق بالله تعالى، وفهمهم لمعنى الاستواء واعتقادهم بأن الله مستو الحقيقة على عرشه ومرتفع عليه على وجه يليق به جلَّ في علاه، فهم بذلك يثبتون معنى الاستواء، ومع ذلك فإنهم يفوضون كيفيته إلى الله تعالى، وهذا ما يفرق تفويض أهل السنة عن تفويض المؤولة، فأهل السنة يعلمون معنى الاستواء ولا يعلمون كيفيته، فلذا فإنهم يكلون كيفته إلى الله تعالى لأنه سبحانه لم يطلعهم على كيفيته، لأن أمر كيفيته مما استأثر الله

بعلمه، بخلاف أهل التأويل فإنهم يجهلون المعنى، فيؤلونه، ويحرفون الكلم عن مواضعه، فقولون استوى: بمعنى: استولى.

وفي ذلك يقول القرطبي(ت: ٦٧١هـ) - رحمه الله-:

"ولم ينكر أحد من السلف الصالح أنه استوى على عرشه حقيقة وإنما جهلوا كيفية الاستواء فإنه لا تعلم حقيقته كما قال الإمام مالك: (الاستواء معلوم - يعني في اللغة-والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة". (١٢٥).

ونسوق هنا جملة من أقوال الأئمة التي تدل على بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء

١- لغويُ زمانه الإمام أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ) - رحمه الله-:

قال داوود بن علي كنا عند ابن الأعرابي فآتاه رجل فقال: يا أبا عبد الله ما معنى قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥)، قال هو على عرشه كما هو، فقال الرجل ليس كذلك! إنما معناه استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على شيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر. ثم قال الاستيلاء بعد المغالبة. (١٢٦)

١٢٥- تفسير القرطبي: (٢١٩/٧).

١٢٦- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (٣٥٦/٢) تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠، ويُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: (١٢/١٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٢- قال البَغَوِيُّ (ت: ٥١٠هـ) - رحمه الله -

" وأوَّلت المُعتزِلةُ الاستواءَ بالاستيلاءِ،

فأمَّا أهلُ السُّنَّةِ يقولُون: الاستواءُ على العَرْشِ صِفةٌ لله تعالى بلا كَيفٍ، يجِبُ على الرَّجُلِ الإيمانُ به، ويَكِلُ العِلمَ فيه إلى اللهِ عَزَّ وجَلَّ.

وسأل رجُلٌ مالِكَ بنَ أنَسٍ عن قَولِه: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥) كيف استوى؟ فأطرَقَ رأسَه مَلِيًّا وعَلاه الرُّحَضاءُ ثمَّ قال: الاستواءُ غيرُ مجهولٍ، والكيفُ غيرُ معقولٍ، والإيمانُ به واجِبٌ، والسُّؤالُ عنه بِدعةٌ، وما أظنُّك إلَّا ضالًّا، ثمَّ أمَرَ به فأُخرِجَ". (١٢٧)

٣- ويقول الإمام الدارمي (ت: ٢٨٠هـ) - رحمه الله - معلقًا على قول الإمام مالك:

"وصدق مالك؛ لا يُعقَل منه كيف، ولا يُجهل منه الاستواء، والقرآن ينطق ببعض ذلك في غير آية". (١٢٨)

٤- قال ابنُ رشد القرطبي - الجد -(ت: ٥٢٠هـ) - رحمه الله -:

"أمَّا من قال: إنَّ الاستواءَ بمعنى الاستيلاءِ فقد أخطَأَ؛ لأنَّ الاستيلاءَ لا يكونُ إلَّا بعد المغالَبةِ والمقاهَرةِ، واللهُ يتعالى عن أن يُغالِبَه أحَدٌ. وحَمْلُ

---

١٢٧ - يُنظر: تفسير البغوي: (٢/ ١٩٧) والأثر: رواه اللالكائي في " شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة " (٣ / ٤٤١)، والبيهقي في " الأسماء والصفات " (ص: ٤٠٨)، "تذكرة الحفاظ" (٢٠٩/١)، وصححه الذهبي، وشيخ الإسلام ابن تيمية، والحافظ ابن حجر. يُنظر: " مختصر العلو " (ص: ١٤١)، " مجموع الفتاوى " (٥ / ٣٦٥)، " فتح الباري " (١٣ / ٥٠١).

١٢٨- الرد على الجهمية: (ص/١٠٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

الاستواءِ على العُلُوِّ والارتفاعِ أَولى ما قيلَ، كما يقالُ: استوَت الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماءِ، أي: عَلَت".(١٢٩)

٥- ويقول قوام السُّنة الأصبهاني: (ت: ٥٣٥هـ) - رحمه الله-:

".....فمن خالف موضوع اللغة فقد خالف طريقة العرب، والقرآن عربي، ولو كان الاستواء على العرش بمعنى الاستواء إلى العرش لقال تعالى: (إلى العرش استوى). قال أهل السنة: الاستواء هو العلو، قال الله تعالى: {فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ} (المؤمنون: ٢٨)، وليس للاستواء في كلام العرب معنى إلا ما ذكرنا". (١٣٠)

٦- وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -(ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله -:

"لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى، إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور:

ثمَّ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ.....مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ. (١٣١)

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد عُلم أنه لو احتج بحديث

١٢٩- المقدمات الممهدات: (١/ ٢١). المقدمات الممهدات المؤلف: أبو الوليد محمد بن أحمد بن رشد القرطبي (ت: ٥٢٠هـ) تحقيق: الدكتور محمد حجي الناشر: دار الغرب الإسلامي، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، عدد الأجزاء: ٣.

١٣٠- الحجة في بيان المحجة: (ص: ٣٨٨-٣٨٩). الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي [جـ ١]- محمد بن محمود أبو رحيم [جـ ٢] الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

١٣١- والبيت ينسب لـ " الأخطل" وهو من نصارى العرب المتنصرة. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (٢٦٢/٩).

شبكة الألوكة www.alukah.net

رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاحتاج إلى صحته، فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة، وذكر عن الخليل، كما ذكره أبو المظفر في كتابه "الإفصاح" **وقال - رحمه الله - أيضًا-:**

سئل الخليل (ت: ١٧٠هـ) - رحمه الله -:

هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها.

وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل." (١٣٢)

٧- قال ابن كثير(ت: ٧٤٤هـ) - رحمه الله:

"وهذا البيت (١٣٣) تستدل به الجهمية على آن الاستواء على العرش بمعنى الاستيلاء وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرًا فانه إنما يقال استوى على الشيء إذا كان ذلك الشيء عاصيًا عليه قبل استيلائه عليه".(١٣٤)

١٣٢- مجموع الفتاوى: (٥/ ١٤٦).

١٣٣- يعني البيتَ الذي ينسب لد " الأخطل"

الذي ينسب لد " الأخطل"

١٣٤- ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (٢٦٢/٩). بتصرف. البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٢١ (٢٠ ومجلد فهارس) وصَوّرتْها: دار عالم الكتب - الرياض.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويجاب أيضًا:

بـ" أن الاستواء في اللغة عبارة عن الارتفاع على الشيء، قال تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} (فصلت: ١١)، ولا يجوز حمله على الاستيلاء، لأنه يقال في اللغة: استولى فلان على الشيء، ولا يقال: استوى إلى الشيء". (١٣٥)

٨- قال الذهبي(ت: ٧٤٨هـ) - رحمه الله - وصح عن مالك(ت: ١٧٩هـ) - رحمه الله - أنه قال:

"الاستواء معلوم والكيف مجهول ". (١٣٦)

- هذا - وقد أبطل الإمام ابن القيم - رحمه الله تعالى - تأويل الاستواء بالاستيلاء من اثنين وأربعين وجهًا في: "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة.

ولما كانت نصوص السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم كثيرة جدًا قد ذكرها من صنف في هذا الباب ممن سبق ذكرهم، أحببت أن أنقل فقط نصوص من حكى الإجماع المتيقن على إثبات صفة العلو لله تعالى علوًا حقيقيًا، بمعنى أن الله تعالى فوق خلقه بذاته، وأنه مع علوه لا يخفى عليه شيء من أمر بني آدم، وأنها فطرة فطر الله الخلق عليها.

١٣٥- التبصرة في أصول الدين: (ص: ١٢٩). التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل رضي الله عنه - عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي الأنصاري الحنبلي (ت: ٤٨٦هـ)، تحقيق د. يوسف بن عبد الله بن محمد الصمعاني، دار المأثور، المدينة المنورة، الرياض، القاهرة، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ٢١٦ صفحة.

١٣٦- تذكرة الحفاظ: (ج١/ص١٥٥). تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) وضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥ (١ - ٤: تذكرة الذهبي و ٥: ذيوله للحسيني وابن فهد والسيوطي).

شبكة الألوكة www.alukah.net

٩- وقال ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله - ردًّا على من حرَّف صفة الاستواء وعطَّلها-:

"هذا الذي قالوه باطل من اثنين وأربعين وجهًا:

أحدها: إن لفظ الاستواء في كلام العرب الذي خاطبنا الله تعالى بلغتهم، وأنزل بها كلامه: نوعان: مطلق ومقيد، فالمطلق: ما لم يوصل معناه بحرف، مثل قوله: {وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى} (القصص: ١٤)، وهذا معناه: كمل وتمَّ، يقال: استوى النبات، واستوى الطعام.

أما المقيد: فثلاثة أضرب:

مقيد بـ " إلى "، كقوله: {ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ} (البقرة: ٢٩)، وهذا بمعنى العلو والارتفاع، بإجماع السلف.

الثاني: مقيَّد بـ " على "، كقوله تعالى: {لِتَسْتَوُوا عَلَى ظُهُورِهِ} (الزخرف: ١٣)، وهذا أيضًا معناه العلو والارتفاع والاعتدال، بإجماع أهل اللغة.

الثالث: المقرون بـ " واو " مع التي تعدي الفعل إلى المفعول معه، نحو: استوى الماء والخشبة، بمعنى ساواها.

وهذه معاني الاستواء المعقولة في كلامهم، ليس فيها معنى " استولى " البتة، ولا نقله أحد من أئمة اللغة الذين يعتمد قولهم، وإنما قاله متأخرو النحاة ممن سلك طريق المعتزلة والجهمية". (١٣٧)

---

١٣٧ - مختصر الصواعق: (ص ٣٧١، ٣٧٢).

شبكة الألوكة www.alukah.net

المطلب الثاني: بيان ما يترتب على تأويل الاستواء بالاستيلاء

إنه لمَّا قد علمنا: أن أسماء الله وصفاته توقيفية، وأنه لا مجال لإعمال العقل فيها، وأن المكلفين أُمِروا أن يثبتوها لله على الوجه اللائق به سبحانه،

فلزمهم من جراء ذلك: وجوب الاستسلام والانقياد لشرع الله وحكمه تبارك وتعالى.

وقد ثبت لدينا: أن الاستواء صفة فعلية ثابتة للرب جلَّ في علاه، ولقد أثبتها أهل السنَّة والجماعة لله تبارك وتعالى على الحقيقة على وجه يليق به - سبحانه -، من غير تحريف لمعناها، كما يقول المعطلة كالجهمية والمعتزلة، والمؤولة كالأشاعرة ومن نحى نحوهم من أهل التأويل: إن معناه: "الاستيلاء"! (١٣٨)، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوق، فإن الله جل في علاه لا يشبهه أحد في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله.

---

١٣٨ - جنح أهل التأويل والتعطيل لأقاويل متعددة في تأويل صفة الاستواء الثابتة لله على الحقيقة على الوجه اللائق به تبارك وتعالى، وكان من أبرزها وأكثرها ذيوعًا وأشهرها انتشارًا تأويل الاستواء بالاستيلاء، وهو ما عليه أكثر المؤولة، ولذا تناوله الباحث بالدراسة والتحقيق والتدقيق.

وأهل التأويل والتعطيل والتجهيل لهم أقوال أُخر في تأويل صفة الاستواء من أبرزها ما يلي:

القول الأول: الاستيلاء والقهر والغلبة.

من هؤلاء المعطلة من يؤول معنى الاستواء في قوله تعالى: (الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى) (طه: ٥) على الاستيلاء والقهر والغلبة.

وهذا القول يذهب إليه كثير من:

١- **الجهمية:** يُنظر: مجموع الفتاوى (٥/٩٦)، ومختصر الصواعق (٢/١٤٤).

٢- **والمعتزلة:** يُنظر: متشابه القرآن للقاضي عبد الجبار (١/٧٣، ٣٥١).

٣- **والحرورية:** يُنظر: مجموع الفتاوى (٥/٦٦)، ومختصر الصواعق (٢/١٤٤).

٤- **وكثير من متأخري الأشاعرة:** يُنظر: تحفة المريد على شرح جوهرة التوحيد (ص٥٤).

شبكة الألوكة www.alukah.net

أ- **كسيف الدين الآمدي:** يُنظر: غاية المرام: (ص١٤١).

ب- **والغزَّالي:** يُنظر: الاقتصاد في الاعتقاد: (ص١٠٤).

ج- **والبغدادي:** وغيرهم. يُنظر: شرح الأصول الخمسة: (ص٢٢٦).

٤- ومنهم من يؤول العرش الوارد في الآية بمعنى الملك:

ويزعم أن معنى الآية استولى واستعلى على الملك، ويقول أصحاب هذا القول إن الله قد عبر بالعرش كناية على الملك، لأنه يخاطب الناس على الوجه الذي ألفوه من ملوكهم، واستقر في قلوبهم، ذلك أن العرش في كلامهم هو السرير الذي يجلس عليه الملوك، فجعل العرش كناية عن نفس الملك، ويستدل هؤلاء بأن هذا الأمر مشهور في اللغة، وكذلك بقوله تعالى في سورة يونس (ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ) (يونس: ٣) فقالوا: إن قوله يدبر الأمر جرى مجرى التفسير لقوله:(اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ). يُنظر: شرح الأصول الخمسة (ص٢٢٦)، تفسير الرازي (١٥/١٤)، وأصول الدين للبغدادي (ص١١٢).

القول الثاني:

أن معنى استوى: أقبل على خلق العرش وعمد إلى خلقه كقوله تعالى (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) (فصلت ١١)، أي عمد إلى خلق السماء.

وهذا هو قول بعض الجهمية، وإليه ذهب الفراء، والأشعري، وابن الضرير، واختاره الثعلبي. يُنظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي (٢/٨-٩).

القول الثالث:

أن استوى بمعنى علا في هذه الآية، ولكن ليس المراد علو المسافة والمكان، وإنما المراد علو المكانة والقهر، وقد ذهب إلى هذا القول جماعة من الأشاعرة منهم أبو بكر بن فورك. يُنظر: كتاب مشكل الحديث لابن فورك (ص١٩٣)، والأسماء والصفات للبيهقي (ص٥١٨)،. وهم بهذا القول جعلوا الاستواء صفة ذات وليست صفة فعل.

القول الرابع:

وهو قول من يثبت الاستواء على أنه صفة للعرش وليس صفة لله تعالى.

وأصحاب هذا القول يقولون: أن الاستواء فعل يفعله الرب في العرش بمعنى أنه يحدث في العرش قربًا فيصير مستويًا عليه من غير أن يقوم به - أي بالله - فعل اختياري.

وهذا القول هو ما يقول به ابن كلاب، والأشعري، وأئمة أصحابه المتقدمين كالباقلاني وغيره، وهو أيضًا قول القلانسي، ومن وافق هؤلاء من أتباعِ الأئمة وغيرهم من أصحاب الإمام أحمد

سبب هذا التأويل الباطل:

وإن مما أوقع أهل التأويل والتجهيل وأدى بهم لتأويل الصفات وتعطيلها تقديم العقل على النقل، وإن كان العقل الصريح لا يتعارض أصلًا مع النقل الصحيح.

وفي نحو ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله -:

"ما خالف العقل الصريح فهو باطلٌ. وليس في الكتاب والسنّةِ والإجماع باطل، ولكن فيه ألفاظ قد لا يفهمها بعضُ النّاس، أو يفهمون منها معنى باطلاً، فالآفةُ منهم، لا من الكتاب والسُّنّة ". (١٣٩)

ويوضح هذا المعنى ويجليه - رحمه الله - أيضًا - في " الرسالة العرشية " ويقول:

"ما جاء عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - كُلُّهُ حَقٌّ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، وَهُوَ مُوَافِقٌ لِفِطْرَةِ الْخَلَائِقِ، وَمَا جُعِلَ فِيهِمْ مِنْ الْعُقُولِ الصَّرِيحَةِ، والقصود الصَّحِيحَةِ، لَا يُخَالِفُ الْعَقْلَ الصَّرِيحَ، وَلَا الْقَصْدَ الصَّحِيحَ، وَلَا الْفِطْرَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ، وَلَا النَّقْلَ الصَّحِيحَ الثَّابِتَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَإِنَّمَا يَظُنُّ تَعَارُضَهَا: مَنْ صَدَّقَ بِبَاطِلٍ مِنْ النُّقُولِ، أَوْ فَهِمَ مِنْهُ مَا لَمْ يَدُلَّ عَلَيْهِ، أَوْ اعْتَقَدَ شَيْئًا ظَنَّهُ مِنْ الْعَقْلِيَّاتِ وَهُوَ مِنْ الجهليات، أَوْ مِنْ الْكُشُوفَاتِ وَهُوَ مِنْ الكسوفات إنْ كَانَ ذَلِكَ مُعَارِضًا لِمَنْقُولٍ صَحِيحٍ وَإِلَّا عَارَضَ بِالْعَقْلِ الصَّرِيحِ، أَوْ الْكَشْفِ الصَّحِيحِ ، مَا يَظُنُّهُ مَنْقُولًا عَنْ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

كالقاضي أبي يعلى وابن الزاغوني وابن عقيل في كثير من أقواله. يُنظر: مجموع الفتاوى (٣٨٦،٤٣٧،٤٦٦/٥)، (٣٩٣/١٦)، الأسماء والصفات (٥١٧)، اجتماع الجيوش الإسلامية (ص٦٤،٦٥). وينظر: صفتي العلو والاستواء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي: (٢٨٠- ٢٩١).

١٣٩- مجموع الفتاوى: (١١ / ٤٩٠).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وَسَلَّمَ -، وَيَكُونُ كَذِبًا عَلَيْهِ، أَوْ مَا يَظُنُّهُ لَفْظًا دَالًّا عَلَى شَيْءٍ وَلَا يَكُونُ دَالًّا عَلَيْهِ ". (١٤٠)

اللوازم المترتبة على هذا التأويل الباطل:

وقد ترتب من جراء تأويلهم للاستواء بالاستيلاء عدة لوازم باطلة شرعًا وعقلًا، وتلك اللوازم لا يقرها عقل صريح ولا دليل ولا نقل صحيح.

ويقول ابن القيم (ت: ٧٥١هـ) - رحمه الله -:

"الرسل صلوات الله وسلامه عليهم لم يخبروا بما تحيله العقول وتقطع باستحالته، **بل أخبارهم قسمان:**

أحدهما: ما تشهد به العقول والفطر.

الثاني: ما لا تدركه العقول بمجردها، كالغيوب التي أخبروا بها عن تفاصيل البرزخ واليوم الآخر وتفاصيل الثواب والعقاب، ولا يكون خبرهم محالا في العقول أصلا، وكل خبر يظن أن العقل يحيله، فلا يخلو من أحد أمرين: إما أن يكون الخبر كذبا عليهم، أو يكون ذلك العقل فاسدًا، وهو شبهة خيالية، يظن صاحبها أنها معقول صريح ". (١٤١)

ولذا يقول ابن الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) - رحمه الله -:

"**مَا أَحْسَنَ قَوْلَ الْقَائِلِ:** إِذَا رَأَيْتَ الْحَدِيثَ يُبَايِنُ الْمَعْقُولَ أَوْ يُخَالِفُ الْمَنْقُولَ أَوْ يُنَاقِضُ الْأُصُولَ: فَاعْلَمْ أَنَّهُ مَوْضُوعٌ ". (١٤٢)

١٤٠- الرسالة العرشية: (ص: ٣٥).

١٤١- الروح: (ص: ٦٢)، وينظر: الصواعق المرسلة: (٣/ ٨٢٩-٨٣٠).

١٤٢- يُنظر: تدريب الراوي: (١/ ٣٢٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولعل من أبرز تلك اللوازم ما يلي:

أولًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

أن العرش كان في ملك غير الله ثم غلب الربُّ غيرَه واستولى عليه - حاشا لله-

وفي نحو ذلك سُئِلَ لغويُ زمانه الإمام أبو عبد الله ابن الأعرابي (ت: ٢٣١هـ) - **رحمه الله**- عن معنى قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥)،

فأجابه رحمه الله- قائلًا:

هو على عرشه كما هو، فقال الرجل ليس كذلك! إنما معناه استولى، فقال: اسكت ما يدريك ما هذا، العرب لا تقول للرجل استولى على شيء حتى يكون له فيه مضاد فأيهما غلب قيل استولى والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر. ثم قال الاستيلاء بعد المغالبة. (١٤٣)

ثانيًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

أنه- تبارك وتعالى مفتقر ومحتاج إلى العرش- جلَّ الله - وتعالى - وحاشا لله تبارك وتعالى - فإنه - سبحانه - قد استوى على العرش دون أن يكون له حاجةٌ إليه، فتبارك الله وتنزه وتعالى عما يقولوا الظالمون علوًا كبيرًا.

وفي نحو ذلك يقول الإمام أبو حنيفةَ(ت: ١٥٠هـ) - رحمه الله -:

"نُقِرُّ بأنَّ اللهَ تعالى على العَرْشِ استوى من غيرِ أن يكونَ له حاجةٌ". (١٤٤)

١٤٣- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي: (٣٥٦/٢)، ويُنظر: شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي: (١٢/١٩).

١٤٤-يُنظر: شرح وصية الإمام أبي حنيفة، للبابرتي: (ص: ٨٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

والله غني عن خلق وهو قيوم السموات والأرض مستغن عن العرش وما دونه من مخلوقاته.

وفي نحو ذلك يقول الإمامُ الطَّحاويُّ(ت: ٣٢١هـ) - رحمه الله -:

"العَرشُ والكُرسيُّ حَقٌّ، وهو مُستغنٍ عن العَرشِ وما دونَه، محيطٌ بكُلِّ شَيءٍ وفوقَه".(١٤٥)

ثالثًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

مخالفتهم لمعتقد أهل السنة، وذلك لأن هذا التأول الباطل مخالف لمعتقد أهل السنة والجماعة، ولقد أجمع أئمة السلف ومن تبعهم بإحسان على إثبات علو الله تعالى واستوائه على عرْشِهِ على الحقيقة على وجه يليق بذات الله تعالى.

عصم اللهُ الأمةَ من أن تجتمع على ضلالة:

ويأبى الله لأئمة السلف أن يجتمعوا على ضلالة، وقد أجمعوا على إثبات الاستواء على حقيقته على وجه يليق بذات الله كما قد علمنا.

ولقد نقل الإجماع على ذلك جمع غفير من أئمة السلف كما مر معنا وتقرر وتكرر في مواضع شتى متفرقة في طيات البحث.

وإن مما عُلِمَ من دين الله بالضرورة أن إجماع الأمة حجة قاطعة، ذلك لأن الأمة لا تجتمع على ضلالة.

١٤٥- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦ هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هـ، عدد الصفحات: ٥٣٦، ويُنظر: متن الطحاوية: (ص: ٥٤-٥٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

كما قال - صلى الله عليه وسلم- "إنَّ اللَّهَ قد أجارَ أمَّتي أن تجتمعَ علَى ضلالةٍ". (١٤٦)، وفي رواية: "إنَّ اللَّهَ لا يجمعُ أمَّتي - أو قالَ: أمَّةَ محمَّدٍ - صلَّى اللَّهُ عليهِ وسلَّمَ - علَى ضلالةٍ". (١٤٧)

رابعًا: إنهم لمَّا قالوا استوى بمعنى استولى لزم من جراء ذلك:

أن يكون هذا التأويل له وجه في لغة العرب واستعمالاتهم.

وقد علمنا كما مر معنا أن الاستواء بمعنى الاستيلاء غير معروف ولا معهود في لسان العرب، وقد أنكره أئمة اللغة كما مر معنا في طيات البحث تكرارًا ومرارًا.

وحينما قدَّم الأشاعرةُ وأهلُ التأويل العقلَ على النقل، فقدَّموا البيتَ المنسوب للأخطل الشاعر النصراني على واضح الأدلة وساطع البراهين ردَّ عليهم جمع من أئمة أهل السنة، ومن أبرز من رده عليهم وأبطل استدلالهم وحججهم الواهية شيخ الإسلام ابن تيمية - رحمه الله-.

وقال مر معنا في طيات البحث إبطاله لما استدلوا به واعتمدوا عليه في تأويل استوى باستولى، ولا حرج من إعادته هنا لمسيس الحاجة للاستدلال به هنا على بطلان دعواهم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله -:

"لم يثبت أن لفظ استوى في اللغة بمعنى استولى؛ إذ الذين قالوا ذلك عمدتهم البيت المشهور:

١٤٦- قال الألباني في " السلسلة الصحيحة" (٣١٩/٣)... فالحديث بمجموع هذه الطرق حسن يُنظر: " الضعيفة":(١٥١٠) اهـ وهو في صحيح الجامع حديث رقم:(١٧٨٦)، وفي: تخريج كتاب السنة برقم: (٨٣).

١٤٧- رواه الترمذي:(٢١٦٧.)قَالَ الترمذي هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ، وصححه الألباني في: صحيح الترمذي: (٢١٦٧).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ثمَّ اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ.....مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ. (١٤٨)

ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه، وقالوا: إنه بيت مصنوع لا يعرف في اللغة، وقد عُلم أنه لو احتج بحديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لاحتاج إلى صحته؛ فكيف ببيت من الشعر لا يعرف إسناده، وقد طعن فيه أئمة اللغة؛ وذكر عن الخليل، كما ذكره أبو المظفر في كتابه "الإفصاح" **وقال - رحمه الله - أيضًا-:**

سئل الخليل (١٤٩) **- رحمه الله -:**

هل وجدت في اللغة استوى بمعنى استولى؟ فقال: هذا ما لا تعرفه العرب، ولا هو جائز في لغتها.

وهو إمام في اللغة على ما عرف من حاله، فحينئذ حمله على ما لا يعرف حمل باطل." (١٥٠)

وقد قرر ابن الجوزي -(ت: ٥٩٧هـ) **- رحمه الله - نفس المسالة من قبل شيخ الإسلام فقال في " زاد المسير ":**

"**وبعضهم يقول:** استوى بمعنى استولى، ويحتج بقول الشاعر:

حتَّى اسْتَوَى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ.....مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

وبقول الشاعر أيضًا:

هُمَا اسْتَوَيا بِفَضْلِهِما جَمِيْعًا.....عَلَى عَرْشِ المُلوكِ بِغَيْرِ زُوْرِ

١٤٨- والبيت ينسب لـ " الأخطل" وهو من نصارى العرب المتنصرة. ينظر: البداية والنهاية، لابن كثير: (٢٦٢/٩).

١٤٩- (ت: ١٧٠هـ).

١٥٠ - مجموع الفتاوى: (٥/ ١٤٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وهذا منكر عند اللغويين:

قال ابن الأعرابي: العرب لا تعرف استوى بمعنى استولى، ومن قال ذلك فقد أعظم. **قالوا: وإنما يقال:** استولى فلان على كذا، إذا كان بعيدًا عنه غير متمكن منه، ثمّ تمكّن منه، والله عزّ وجلّ لم يزل مستوليًا على الأشياء.

والبيتان لا يعرف قائلهما، كذا قال ابن فارس اللغوي.

ولو صحّا، فلا حجة فيهما، لما بيّنّا من استيلاء من لم يكن مستوليًا.

نعوذ بالله من تعطيل الملحدة وتشبيه المجسمة." (١٥١)

وكذلك ردَّ عليهم وفنَّد أباطيلهم الإمامُ أبو الفرج عبد الواحد الشيرازي الحنبلي (ت: ٤٨٦هـ) - **رحمه الله** - **وهو متقدم بزمن عن شيخ الإسلام، وابن الجوزي، حيث يقول:**

"فإن قال القائل من المعتزلة والأشعرية: معنى قوله تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥) أي: استولى واحتوى، ومنه قول الشاعر:

اسْتَوى بِشْرٌ عَلَى العِرَاقِ.....مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مُهْرَاقِ

فالجواب: أنه لا يجوز حمله على ذلك؛ لأن الاستيلاء لا يوصف به إلا من كان عاجزًا مغلوبًا ثم قدر عليه من بعد ذلك...

وجواب آخر: وهو أن الاستواء في اللغة عبارة عن الارتفاع على الشيء، قال تعالى: {**ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ**} (فصلت: ١١)،

ولا يجوز حمله على الاستيلاء، لأنه يقال في اللغة: استولى فلان على الشيء، ولا يقال: استوى إلى الشيء". (١٥٢)

١٥١- زاد المسير: (٢/ ١٢٨). تفسير ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

شبكة الألوكة www.alukah.net

"وهذا البيت تستدل به الجهمية على أن الاستواء على العرش بمعني الاستيلاء، وهذا من تحريف الكلم عن مواضعه، وليس في بيت هذا النصراني حجة ولا دليل على ذلك، ولا أراد الله عز وجل باستوائه على عرشه استيلاءه عليه، تعالى الله عن قول الجهمية علوا كبيرًا.

فإنه إنما يقال استولى على الشيء إذا كان ذلك الشيء عاصيًا عليه قبل استيلائه عليه، كاستيلاء بِشر على العراق(١٥٣)، واستيلاء الملِك على المدينة بعد عصيانها عليه، وعرشُ الرب لم يكن ممتنعًا عليه نفَسًا واحدًا، حتى يقال استوى عليه، أو معنى الاستواء الاستيلاء، ولا تجد أضعف من حجج الجهمية، حتى أداهم الإفلاس من الحجج، إلى بيت هذا النصراني المقبوح، وليس فيه حجة. والله أعلم." (١٥٤)

وردود الأئمة وإن تباعد بينهم الزمان إلا أنك كما تراها تخرج من مشكاة واحدة.

ومع ذلك كله فلم تأت أدني قرينة لتصرف معنى الاستواء إلى الاستيلاء أبدًا.

وقد ذكرنا جملة من أبرز تلك اللوازم، وقد مر معنا في طيات البحث(١٥٥) ما ذكره ابن القيم - رحمه الله - من بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء وعدد

١٥٢- التبصرة في أصول الدين: (ص: ١٢٩).

١٥٣ - ولم يثبت نقل صحيح أنه شعر عربي، وكان غير واحد من أئمة اللغة أنكروه. يُنظر: مجموع الفتاوى: (٥/ ١٤٦).

١٥٤- البداية والنهاية: (٩/ ٢٩٠).

١٥٥- وذلك في المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء من المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ذلك من اثنين وأربعين وجهًا ذكرها في كتابه الماتع: "الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطِّلة".

المطلب الثالث: دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلَّق بصفة الاستواء

أولًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

قائم على إثباتها لله تعالى بأدلة الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رحمه الله -:

"**أصل الاستواء على العرش:** ثابت بالكتاب والسنة واتفاق سلف الأمة وأئمة السنة، بل هو ثابت في كل كتاب أنزل، على كل نبي أرسل."(١٥٦)

فأصول أهل السنة والجماعة التي اعتمدوا عليها هي الكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، ومرادهم من ذلك اتباع دين الله والتمسك بشرعه الذي ورد في كتابه وعلى لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم-.

يقول الإمام الشافعي (ت: ٢٠٤هـ) - رحمه الله -:

"آمنت بما جاء عن الله، وبما جاء عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على مراد رسول الله) (١٥٧).

ويقول الإمام أحمد (ت: ٢٤١هـ) - رحمه الله -:

"لا يوصف الله إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله - صلى الله عليه وسلم - لا نتجاوز القرآن والسنة". (١٥٨).

---

١٥٦ - مجموع الفتاوى: (٢ / ١٨٨).

١٥٧- مجموع الفتاوى (٢/٤).

١٥٨- المرجع السابق: (٢٦/٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول - رحمه الله - أيضًا -:

"أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والاقتداء بهم وترك البدع، وكل بدعة فهي ضلالة، وترك الخصومات والجلوس مع أصحاب الأهواء، وترك المراء والجدال والخصومات في الدين.

والسنة عندنا آثار رسول الله - صلى الله عليه وسلم -، والسنة تفسر القرآن، وهي دلائل القرآن، وليس في السنة قياس، ولا تضرب لها الأمثال، ولا تدرك بالعقول والأهواء، إنما هي الاتباع وترك الهوى". (١٥٩).

وأهل السنة يعوِّلون على إجماع أئمة السلف من الصحابة والتابعين وتابعيهم بإحسان، فهم على آثارهم سائرون، وبما كانوا عليه من الهدى ودين الحق متمسكون، وعلى علمهم يعوِّلون، وعن أقوالهم يصدرون، وبفهمهم للكتاب والسنة يفهمون، ويعتقدون، ويقولون، وهذا ما قرَّر أئمة أهل السنة المرضيون.

ثانيًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

هو اعتقادهم في سائر الأسماء والصفات. فـ" معتقد أهل السنة في أسماء الله وصفاته، يقوم على أساس الإيمان بكل ما وردت به نصوص القرآن والسنة الصحيحة إثباتًا ونفًا، فهم بذلك:

أ - يسمون الله بما سمى به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم -، لا يزيدون على ذلك ولا ينقصون منه.

ب ـ ويثبتون لله عز وجل ويصفونه بما وصف به نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله - صلى الله عليه وسلم - من غير تحريف (١٦٠)، ولا تعطيل (١٦١)، ومن غير تكييف (١٦٢)، ولا تمثيل (١٦٣).

١٥٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة للالكائي (١/١٥٦).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ج ـ وينفون عن الله ما نفاه عن نفسه في كتابه، أو على لسان رسوله محمد - صلى الله عليه وسلم -، مع اعتقاد أن الله موصوف بكمال ضد ذلك الأمر المنفي.

فأهل السنة سلكوا في هذا الباب منهج القرآن والسنة الصحيحة، فكل اسم أو صفة لله سبحانه وتعالى وردت في الكتاب والسنة الصحيحة فهي من قبيل الإثبات فيجب بذلك إثباتها". (١٦٤)

وعقيدة أهل السنة والجماعة هي عقيدة الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة، كما أخبر بذلك النبي - صلى الله عليه وسلم-: حيث قال: (لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة). (١٦٥).

١٦٠- التحريف لغة: التغير والتبديل. والتحريف في باب الأسماء والصفات هو: تغيير ألفاظ نصوص الأسماء والصفات أو معانيها عن مراد الله بها.

١٦١- التعطيل لغة: مأخوذ من العطل الذي هو الخلو والفراغ والترك، والتعطيل في باب الأسماء والصفات هو: نفي أسماء الله وصفاته أو بعضها.

١٦٢- التكييف لغة: جعل الشيء على هيئة معينة معلومة، والتكييف في صفات الله هو: الخوض في كنه وهيئة الصفات التي أثبتها الله لنفسه.

١٦٣- التمثيل لغة: من المثيل وهو الند والنظير، والتمثيل في باب الأسماء والصفات هو: الاعتقاد في صفات الخالق أنها مثل صفات المخلوق.

راجع في معاني هذه الألفاظ ما ذكرته في كتاب "معتقد أهل السنة والجماعة في توحيد الأسماء والصفات" (ص٧٠-٨١).

١٦٤- يُنظر: صفتي العلو والاستواء، والمسائل العقدية المتعلقة بهما، تأليف، أ.د. محمد بن خليفة التميمي: (ص: ٣١).

١٦٥- أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإمارة، باب قوله- صلى الله عليه وسلم-: ((لا تزال طائفة من أمتي...))الحديث. ويُنظر: صحيح مسلم بشرح النووي: (٦٦/١٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ولقد أجمع سلف الأمة من الصحابة والتابعين وكل من جاء من بعدهم من أئمة الهدى- على - إثبات صفات الله الواردة في الكتاب والسنة على الحقيقة لا المجاز، على الوجه اللائق به تبارك وتعالى:

ويقرر هذا الإجماع ويحكيه الإمام أبو عمر ابن عبد البر (ت: ٤٦٣هـ) - رحمه الله - فيقول:

"أهل السنة مجمعون عَلَى الْإِقْرَارِ بِالصِّفَاتِ الْوَارِدَةِ كُلِّهَا فِي الْقُرْآنِ وَالسُّنَّةِ وَالْإِيمَانِ بِهَا وَحَمْلِهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ لَا عَلَى الْمَجَازِ، إِلَّا أَنَّهُمْ لَا يُكَيِّفُونَ شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَلَا يَحُدُّونَ فِيهِ صِفَةً مَحْصُورَةً، وَأَمَّا أَهْلُ الْبِدَعِ وَالْجَهْمِيَّةُ وَالْمُعْتَزِلَةُ كُلُّهَا وَالْخَوَارِجُ فَكُلُّهُمْ يُنْكِرُهَا وَلَا يَحْمِلُ شَيْئًا مِنْهَا عَلَى الْحَقِيقَةِ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ مَنْ أَقَرَّ بِهَا مُشَبِّهٌ، وَهُمْ عِنْدَ مَنْ أَثْبَتَهَا نَافُونَ لِلْمَعْبُودِ، وَالْحَقُّ فِيمَا قَالَهُ الْقَائِلُونَ بِمَا نَطَقَ بِهِ كِتَابُ اللَّهِ وَسُنَّةُ رَسُولِهِ وَهُمْ أَئِمَّةُ الْجَمَاعَةِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ". (١٦٦)

ثالثًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

قائم على إثباتها لله من غير تحريف لمعناها، ومن غير تمثيل لها باستواء المخلوقين.

فهم يعتقدون أن صفة الاستواء صفة فعلية ثابتة لله تعالى على الحقيقة على الوجه اللائق به عز وجل، من غير تحريف لمعناها، كما يحرفها أهل التأويل فيقولون استوى بمعنى استولى، ويثبتونها لله بلا تمثيل لها باستواء المخلوقين، فإن الله تبارك وتعالى لا يشبهه أحدٌ من المخلوقين في أي شيء من خصائصه - سبحانه -أبدًا -، لا في ذاته، ولا في صفاته ولا في أفعاله.

١٦٦- التمهيد: (٧/ ١٤٥).

شبكة الألوكة www.alukah.net

وفي نحو ذلك يقول الإمام يحي بن عبد العزيز الكناني المكي (ت: ٢٤٠هـ) - رحمه الله -:

"أما قولك: كيف استوى، فإن الله لا يجري عليه: (كيف)، وقد أخبرنا أنه استوى على العرش، ولم يخبرنا كيف استوى، فوجب على المؤمنين أن يصدقوا ربهم باستوائه على العرش، وحُرِم عليهم أن يصفوا كيف استوى، لأنه لم يخبرهم كيف ذلك، ولم تره العيون في الدنيا فتصفه بما رأت، وحرم عليهم أن يقولوا عليه من حيث لا يعلمون، فآمنوا بخبره عن الاستواء، ثم ردوا علم (كيف استوى) إلى الله". (١٦٧)

ويقول أبو الحسن الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) - رحمه الله - في حكاية مذهب أهل السنة: " جملة ما عليه أهل الحديث والسنة: .. وأن الله سبحانه على عرشه كما قال: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥) (١٦٨)

وقال - رحمه الله - أيضًا-:

"وقال أهل السنة وأصحاب الحديث: ... وأنه على العرش كما قال عز وجل: {الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى} (طه: ٥) ولا نقدم بين يدي الله في القول، بل نقول استوى بلا كيف". (١٦٩)

رابعًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

يبطل ويرد اعتقاد الجهمية - خاصة - الذين يبدلون كلام الله ويحرفونه عن مواضعه **وفي هذا يقول الإمام ابن خزيمة (ت: ٣١١هـ) - رحمه الله -:**

١٦٧- نقله عنه شيخ الإسلام ابن تيمية في: "درء تعارض العقل والنقل": (١١٨/٦).

١٦٨- مقالات الإسلاميين، للأشعري: (ص: ٢٢٦).

١٦٩- المرجع السابق: (ص: ١٦٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

" فنحن نؤمن بخبر الله جل وعلا: أن خالقنا مستو على عرشه، لا نبدل كلام الله، ولا نقول قولًا غير الذى قيل لنا، كما قالت المعطلة الجهمية: إنه استولى على عرشه، لا استوى، فبدلوا قولًا غير الذى قيل لهم، كفِعْل اليهود: لما أمروا أن يقولوا: حِطَّة، فقالوا: حنطة، مخالفين لأمر الله جل وعلا، كذلك الجهمية".(١٧٠)

ويقول أبو الحسن علي بن مهدي الطبري (ت: ٣٨٠هـ) - رحمه الله- وهو من رؤوس الأشاعرة المتقدمين:

"ومما يدل على أن الاستواء ـ ههنا ـ ليس بالاستيلاء: أنه لو كان كذلك، لم يكن ينبغي أن يخص العرش بالاستيلاء عليه دون سائر خلقه (١٧١)، إذ هو مستول على العرش على سائر خلقه، وليس للعرش مزية على ما وصفته ".(١٧٢)

خامسًا: أن اعتقاد أهل السنة في صفة الاستواء

يدحض أقوال أهل التأويل والتجهيل ويردها جميعًا بدوامغ الحجة العقلية وصحيح الأدلة النقلية

١٧٠- التوحيد، لابن خزيمة: (٢٣٣/١) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

١٧١- أي لماذا يقال في استوى على العرش: استولى عليه، ولا يقال ذلك يعني- استولى - على سائر مخلوقاته: من الأرض، والجبال، والبحار، والأنهار والأشجار...الخ.

١٧٢- تأويل الآيات المشكلة، لابن مهدي: (١٧٨).

شبكة الألوكة www.alukah.net

قال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية (ت: ٧٢٨هـ) - رَحِمَهُ اللهُ -:

وأهل السُّنَّة وسلف الأمة: متفقون على أن من تأول (استوى) بمعنى: استولى، أو بمعنى آخر ينفي أن يكون الله فوق سماواته فهو جهمي ضال". (١٧٣)

قال ابنُ رشدٍ القرطبي - الجد -(ت: ٥٢٠هـ) - رحمه الله -:

"أمَّا من قال: إنَّ الاستواءَ بمعنى الاستيلاءِ فقد أخطَأَ؛ لأنَّ الاستيلاءَ لا يكونُ إلَّا بعد المغالَبةِ والمقاهَرةِ، واللهُ يتعالى عن أن يُغالِبَه أحَدٌ. وحَمْلُ الاستواءِ على العُلُوِّ والارتفاعِ أَولى ما قيلَ، كما يقالُ: استوَت الشَّمسُ في كَبِدِ السَّماءِ، أي: علَت". (١٧٤)

المطلب الرابع: الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى

يجب أن يُعْلَمَ أن هناك فروق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى، وهي باختصار تدور حول ما يلي:

أولًا: العلو والاستواء: صفتان وليستا صفة واحدة، فصفة العلو غير صفة الاستواء

ثانيًا: أن العلو: صفةٌ ذاتيّة لازمة ثابتة لله تعالى، وأن طريق العلم بها: الكتاب، والسنة، والإجماع، كما أنها ثابتة بالسمع والعقل والفطرة.

١٧٣- التسعينية، لشيخ الإسلام (٢/٥٤٥)، التسعينية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٣.

١٧٤ - المقدمات الممهدات: (١/ ٢١).

شبكة الألوكة www.alukah.net

يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ-:

".. عُلُوُّهُ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ وَصْفٌ لازِمٌ لَهُ، كَمَا أَنَّ عَظَمَتَهُ وَكِبْرِيَاءَهُ وَقُدْرَتَهُ كَذَلِكَ". (١٧٥)

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

أما العلو: فصفة ذاتية لازمة للذات، فهو تعالى لم يزل في علوه، وهي في الوقت نفسه سمعية وعقلية، ثابتة بالسمع والعقل والفطرة". (١٧٦) وأن علوَّه - تعالى- علوٌّ عامٌّ يَعمُّ جميعَ مخلوقاته - سبحانه -.

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

".. **الْعُلُوُّ:** مِنَ الصِّفَاتِ الْمَعْلُومَةِ بِالسَّمْعِ مَعَ الْعَقْلِ وَالشَّرْعِ عِنْدَ الأَئِمَّةِ الْمُثْبِتَةِ". (١٧٧)

ثالثًا: أن الاستواء: صفةٌ فِعليَّةٌ (اختياريةٌ) خبريةٌ متعلقةٌ بِمَشِيئَةِ الله وَقُدْرَتِهِ دلَّ عليها الكتاب والسنة والإجماع، وهي صفةٌ سمعيةٌ دلَّ عليها السمع دون العقل.

يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ-:

".....وَأَمَّا الاسْتِوَاءُ فَهُوَ فِعْلٌ يَفْعَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ بِمَشِيئَتِهِ وَقُدْرَتِهِ، وَلِهٰذَا قَالَ فِيهِ: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} (الأعراف: ٥٤)". (١٧٨)

١٧٥- مجموع الفتاوى: (٥/ ٥٢٣):

١٧٦- يُنظر: مجموع الفتاوى (٥/١٢١ - ١٢٢)، وشرح حديث النزول (٣٩٥)، دار العاصمة، ط٢، ١٤١٨هـ. ويُنظر: موسوعة العقيدة والفرق والأديان والمذاهب المعاصرة، حرف الألف: الاستواء.

١٧٧- مجموع الفتاوى: (٥/ ١٢٢).

١٧٨- المرجع السابق: (٥/ ٥٢٣).

شبكة الألوكة www.alukah.net

ويقول - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

"وأما الاستواء على العرش فمن الصفات المعلومة بالسمع فقط دون العقل". (١٧٩)

رابعًا: أن صفة الاستواء: صفةٌ متعلقةٌ بعرش الرحمن كما قال تعالى: {**الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى**} (طه: ٥). ولذا يُقال أن الاستواء علوٌّ خاصٌّ بالعرش.

وفي ذلك يقول شيخُ الإسلام ابنُ تيمية - رَحِمَهُ اللهُ - أيضًا-:

"والاستواء مختص بالعرش بعد خلق السماوات الأرض كما أخبر بذلك في كتابه فدل على أنه تارة كان مستويًا عليه وتارة لم يكن مستويًا عليه". (١٨٠). وهذا يدل على أن الاستواء صفةٌ فِعليَّةٌ لله عز وجل، كما أن الاستواء يدلُّ على عُلوِّ الله، وأنه - سبحانه - في عُلوٍّ دائم على جميع مخلوقاته قبل أن يخلقهم وقبل أن يخلق السموات والأرض، وأيضًا فيه دلالة واضحة عن استغناء الله عن العرش ومن دونه من مخلوقاته تبارك وتعالى.

ولعل فيما مضى معتبر لأهل البحث والنظر، ونسأل الله أن يكون في هذا البيان كفاية لبلوغ الحجة وإيضاح المحجة. **والحمد لله رب العالمين.**

١٧٩- المرجع السابق: (٥/ ١٢٢).

١٨٠- المرجع السابق نفسه.

شبكة الألوكة www.alukah.net

خاتمة البحث:

في ختام هذه الدراسة البحثية المختصرة يسأل الباحثُ ربَه الكريمَ المنان ذا الفضل والجود والإحسان أن يجعل عمله هذا خالصًا لوجه الكريم، موافقًا لشرعه القويم، وأن يجعله متبعًا فيه سبيل المؤمنين وسائر الأئمة المرضيين، وأن يقل به عثرته، ويغفر به ذلته، ويقبل به معذرته، إنه خير مسؤول وأكرم مأمول. **والحمد لله رب العالمين.**

أهم النتائج والتوصيات

لقد خلصت هذه الدراسة المختصرة إلى نتائج عدة من أبرزها ما يلي:

أ- أهم النتائج

١- مسيس الحاجة لدراسة توحيد الأسماء والصِّفات لعظم مكانته وعلو قدره

٢- معتقد أهل السنة والجماعة في صفات الرب - جَلَّ في علاه - هو المعتقد الحق الذي يجب اعتقاده.

٣- أهل السنة والجماعة يثبتون أسماء الله وصفاته على حقيقتها ولا يكيفونها، عبودية لله وتحقيقًا لتوحيد الأسماء والصفات الذي ينبني على تنزيه الله عن النقائص وعن مشابهة صفاته تعالى لصفات المخلوقين.

٤- أن أهل السنة والجماعة وسط بين أهل التَّعطيل الذين يعبدون عدمًا، كالجهميَّة الذين عطلوا صفات الرب جلَّ في علاه، وبين أهل التَّمثيل المشبِّهة، الذين شبهوا صفات الخالق بصفات المخلوق، فهم وسط بين فرق الغلاة

والجفاة، كما أن أمة الإسلام وسط بين الأمم - كذلك- فلا تراهم دائمًا - في العقائد والعبادات والمعاملات والأخلاق - إلا عدولًا خيارًا -.

٥- توحيد الأسماء والصفات هو أحد أركان التوحيد الذي لا يتحقق إيمان العبد إلا باعتقاده ولزومه وتحقيقه والعمل بمقتضاه.

٦- لا يكتمل الإيمان بالله تعالى إلا بمعرفة صفات كماله ونعوت جلاله.

٧- أن توحيد الأسماء والصفات هو أمثل السبل وأعظم وأجل واصح الطرق الموصلة لمعرفة الله تعالى ومعرفة ما يجب له من صفات الكمال ونعوت الجلال.

٨- أن العبد لا يمكنه مدح ربه وحمده حق حمده والثناء عليه بما هو أهله وتمجيده وتعظيمه وإجلاله على أكمل وأتم الوجوه إلا بإثبات ما أثبته الله لنفسه وأثبته له رسوله - صلى الله عليه وسلم - من الأسماء الحسنى والصفات العلى على الحقيقة على وجه يليق بجلاله، بلا تأويل ولا تعطيل ولا تكييف، ولا تشبيه ولا تمثيل، ونفي ما نفاه الله عن نفسه وما نفاه عنه رسوله - صلى الله عليه الله عن نفسه -.

٩- ثبوت " صَفَةِ الاسْتِواءِ" لله على الحقيقة على وجه يليق بذات الله بدلالة الكتاب والسنة، وبإجماع سلف الأمة.

١٠- بثبوت " صَفَةِ الاسْتِواءِ" على الوجه اللائق بذات الله بالأدلة الشرعية والحجج العقلية المرعية يبطل قول المعطلة والمشبهة ومن تبعهم من متأولي الأشاعرة والمتكلمين واعتقادهم الفاسد في صفات رب البرية.

ب- أهم التوصيات

توصي هذه الدراسة المختصرة بما هو آت:

١- توصي الدراسة بإظهار مكانة العقيدة من الدين، وأنها أساس الملة، وأنها أول ما دعت إليه الرسل، وأنها محور ابتلاء العبد في قبره، وأن علم العقيدة أشرف العلوم، لأن شرف العلم بشرف المعلوم كما هو معلوم، فعلم العقيدة ولا سيما علم الأسماء والصفات متعلق بذات الله تعالى، فالعلم به يُعد أشرف وأجل المعلومات الواجبات المتحتمات على جميع البريات.

٢- كما توصي عموم المسلمين بالحرص على تعلم العقيدة الصحيحة التي بها نجاة العبد من خزي الدنيا وعذاب الآخرة، وأن تعلُمها مقدم على تعلم العبادات والمعاملات والأخلاق، لأن شرط صلاح الأعمال وقبوله متوقف على تحقيق توحيد المعبود - سبحانه - وإفراد المتبوع - صلى الله عليه وسلم -، وأن أعمال العباد لا تصح ولا تقبل من متلبس بفساد في المعتقد ومتلبس بابتداع في الدين، وأن المعتقد الصحيح المقرون بالاتباع، هو الذي تَنبني على صحته وسلامته وقبوله جميع الأعمال.

٣- كما توصي عموم الباحثين في شتى المجالات العلمية الشرعية بالعناية بالجانب العقدي والانتصار لمعتقد الفرقة الناجية والطائفة المنصورة إلى قيام الساعة أهل السنة والجماعة في كل ما يمس العقيدة ولا سيما في باب الصفات، مع وجوب التنبيه على العقائد المخالفة لمنهج أهل السنة، ولا سيما في باب تأويل الصفات، وأكثر ما يكون ذلك في كتب العقائد المخالفة، وفي كتب التفسير التي أوَّل مصنفوها صفات الرب جلَّ في علاه وفق منهج الأشاعرة ومن نحى نحوهم من متؤلي الصفات.

٤- كما توصي بوجوب العناية بمؤلفات أئمة أهل السنة والجماعة في العقيدة - عمومًا- وبمؤلفاتهم في باب الصفات - خصوصًا- وشرحها وتسهليها وتقريبها لطالبيها ونشرها بين عموم الأمة، نصحًا لله ولكتابه ولرسوله - صلى الله عليه وسلم- وللمسلمين - عوامهم وخواصهم- كل بحسبه.

٥- كما توصى الدراسة وتنادي بإصلاح المناهج العقدية في شتى دور ومراحل التعليم بأن تكون وفق منهج أهل السنة والجماعة ولا سيما في باب الصفات، وخاصة في مراحل التعليم الأوَّلِية التي ترسخ في قلوب الناشئة في مراحل عمرهم الأولى، فالفتى على أول نشوئه.

٦- وتوصي بعقد ندوات ومؤتمرات ودورات علمية وإصدار مجلات دورية وتحرير مقالات وأوراق بحثية تبرز صحة منهج أهل السنة في باب الصفات - خاصة -.

أَمْلاَهُ

الفَقِيرُ إلى عَفْوِ رَبِّهِ البَارِي

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمنِ

عَرَفَةُ بْنُ طَنْطَاوِيّ

- عَفَا اللَّهُ عَنْهُ بِمَنِّهِ -

- وَغَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوالِدَيهِ وَلِمشَايِخِهِ وَلِذُرِيَّتِهِ وَلِلمُؤْمِنِينَ والمُؤْمِنَاتِ -

المملكة العربية السعودية - الرياض: في: الجمعة: ٩/ جمادى الآخرة/١٤٤٥هـ

البريد: ARAFAHTANTAWI@gmail.com

واتساب: ٠٠٩٦٦٥٠٣٧٢٢١٥٣

مجموع الفهارس

أ- فهرس المراجع والمصادر

١-الإبانة عن شريعة الفرقة الناجية ومجانبة الفرق المذمومة المؤلف: أبو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بَطَّة العكبري الحنبلي (ت: ٣٨٧ هـ) المحقق: رضا معطي، وعثمان الأثيوبي، ويوسف الوابل، والوليد بن سيف النصر، وحمد التويجري الناشر: دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض عدد الأجزاء: ٩ [ترقيم الكتاب موافق للمطبوع] جـ ١، ٢: حققه: رضا بن نعسان معطي - الطبعة: الثانية، ١٤١٥هـ، جـ ٣، ٤: حققه: د. عثمان عبد الله آدم الأثيوبي - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٥، ٦: حققه: د. يوسف بن عبد الله بن يوسف الوابل - الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، جـ ٧: حققه: الوليد بن محمد نبيه بن سيف النصر - الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، جـ ٨، ٩: حققه: د حمد بن عبد المحسن التويجري - الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ.

٢- إبطال التأويلات لأخبار الصفات المؤلف: القاضي أبو يعلى محمد بن الحسين بن الفراء (ت: ٤٥٨ هـ) تحقيق ودراسة: أبي عبد الله محمد بن حمد الحمود النجدي الناشر: دار إيلاف الدولية - الكويت الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الأجزاء: ٢.

٣- أصول السنة، المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، الناشر: دار المنار - الخرج - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١١هـ، عدد الصفحات: ٦٣.

٤- اعتقاد أئمة الحديث المؤلف: أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن العباس بن مرداس الإسماعيلي الجرجاني (ت: ٣٧١هـ) المحقق: محمد بن عبد

الرحمن الخميس الناشر: دار العاصمة - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ عدد الصفحات: ٨٠.

٥- الاعتقاد القادري المؤلف: أَبُو طَاهِرٍ أَحْمَدُ بنُ الحَسَنِ بنِ أَحْمَدَ بنِ الحَسَنِ بنِ خُدَادَادَ الكَرَجِيُّ، البَاقِلاَّنِيُّ، البَغْدَادِيُّ (ت: ٤٨٩هـ) كتبه وجمع الناس عليه: الخليفة القادر بالله (ت: ٤٢٢هـ)

الناشر: مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة واللغة العربية وآدابها، ج ١٨، ع ٣٩، ذو الحجة ١٤٢٧هـ، عدد الصفحات: ٢٧٨.

٦- البداية والنهاية المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤ هـ) تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي الناشر: دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م، سنة النشر: ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٢١ (٢٠ ومجلد فهارس) وصَوّرتْها: دار عالم الكتب - الرياض.

٧- تأويل مختلف الحديث المؤلف: أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ) الناشر: المكتب الإسلامي - مؤسسة الإشراق الطبعة: الطبعة الثانية- مزيدة ومنقحة ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الصفحات: ٥٢٨

٨- التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، المؤلف: أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، تحقيق: مصطفى بن أحمد العلوي، محمد عبد الكبير البكري، الناشر: وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية - المغرب، عام النشر: ١٣٨٧هـ، عدد الأجزاء: ٢٤.

٩- تاريخ بغداد المؤلف: أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب البغدادي (ت: ٤٦٣هـ) المحقق: الدكتور بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م، عدد الأجزاء: ١٠

١٠- التبصرة في أصول الدين على مذهب الإمام الجليل ناصر السنة وقامع البدعة أحمد بن حنبل رضي الله عنه - عبد الواحد بن محمد بن علي الشيرازي ثم المقدسي ثم الدمشقي الأنصاري الحنبلي (ت: ٤٨٦هـ)، تحقيق د. يوسف بن عبد الله بن محمد الصمعاني،، دار المأثور، المدينة المنورة، الرياض، القاهرة، ط ١، ١٤٣٤هـ / ٢٠١٣م، ٢١٦ صفحة.

١١- التسعينية المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨ هـ) دراسة وتحقيق: الدكتور محمد بن إبراهيم العجلان الناشر: مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض - المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٣.

١٢- تذكرة الحفاظ المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) وضع حواشيه: زكريا عميرات الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد الأجزاء: ٥ (١ - ٤: تذكرة الذهبي و ٥: ذيوله للحسيني وابن فهد والسيوطي).

١٣- تفسير الطبري: جامع البيان في تأويل القرآن المؤلف: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ٢٤.

١٤- تفسير السمعاني: تفسير القرآن: المؤلف: أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (ت: ٤٨٩هـ)، المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم، الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٥- تفسير البغوي: معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ، عدد الأجزاء: ٥.

١٦- تفسير ابن الجوزي: زاد المسير في علم التفسير المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤٢٢هـ.

١٧- تفسير القرطبي: الجامع لأحكام القرآن المؤلف: أبو عبد الله، محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي(ت: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م، عدد الأجزاء: ٢٠ جزءًا (في: ١٠ مجلدات).

١٨- تفسير ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: محمد حسين شمس الدين الناشر: دار الكتب العلمية، منشورات محمد علي بيضون - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٩هـ.

١٩- تفسير ابن سعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)

المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م،

عدد الأجزاء: ١.

٢٠- تفسير الشنقيطي: أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، المؤلف: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى: ١٣٩٣هـ) الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت - لبنان عام النشر: ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٢١-الجامع في السنن والآداب والمغازي والتاريخ المؤلف: أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (المتوفى ٣٨٦ هـ) حققه وقدم له وعلق عليه: محمد أبو الأجفان [ت ١٤٢٧هـ]- عثمان بطيخ [ت ١٤٤٤هـ]. الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت - المكتبة العتيقة، تونس. الطبعة: الثانية، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م. عدد الصفحات: ٣٠٢.

٢٢- الحجة في بيان المحجة وشرح عقيدة أهل السنة المؤلف: إسماعيل بن محمد بن الفضل بن علي القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، أبو القاسم، الملقب بقوام السنة (ت: ٥٣٥هـ) المحقق: محمد بن ربيع بن هادي عمير المدخلي [جـ ١]- محمد بن محمود أبو رحيم [جـ ٢] الناشر: دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م، عدد الأجزاء: ٢.

٢٣- خلق أفعال العباد، المؤلف: محمد بن إسماعيل البخاريُّ، الناشر: دار أطلس الخضراء، الرياض، ١٤٢٥هـ.

٢٤- درء تعارض العقل والنقل، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (المتوفى: ٧٢٨هـ) تحقيق: الدكتور

محمد رشاد سالم الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م عدد الأجزاء: ١٠.

٢٥- الرد على الجهمية والزنادقة المؤلف: أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) المحقق: صبري بن سلامة شاهين الناشر: دار الثبات للنشر والتوزيع الطبعة: الأولى عدد الصفحات: ١٧٥.

٢٦- الرسالة الوافية لمذهب أهل السنة في الاعتقادات وأصول الديانات المؤلف: عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ) المحقق: دغش بن شبيب العجمي الناشر: دار الإمام أحمد - الكويت الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٢٩٠.

٢٧- عقيدة السلف وأصحاب الحديث أو الرسالة في اعتقاد أهل السنة وأصحاب الحديث والأئمة (ت: الجديع)، المؤلف: إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني أبو عثمان(ت: ٤٤٩هـ)، المحقق: ناصر بن عبد الرحمن بن محمد الجديع، الناشر: دار العاصمة، سنة النشر: ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م، عدد المجلدات: ١، رقم الطبعة: ٢، عدد الصفحات: ٣٩٢.

٢٨- سير أعلام النبلاء المؤلف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت: ٧٤٨ هـ) تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرناؤوط تقديم: بشار عواد معروف الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الأجزاء: ٢٥ (٢٣ والفهارس).

٢٩- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة المؤلف: أبو القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة - السعودية الطبعة: الثامنة،

شبكة الألوكة www.alukah.net

١٤٢٣هـ / ٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ٩ أجزاء (٤ مجلدات) - الجزء ٩ تجده منفردًا باسم: كرامات الأولياء.

٣٠- شرح حديث النزول المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان الطبعة: الخامسة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧من عدد الصفحات: ١٩١.

٣١- شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي: (ت: ٧٩٢ هـ). حققها وراجعها: جماعة من العلماء، خرج أحاديثها: محمد ناصر الدين الألباني، الناشر: المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة التاسعة ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ثم أعاد طبعها بنفس ترقيم الصفحات: دار السلام بالقاهرة ١٤٢٦هـ، وأوقاف قطر ١٤٣٥هـ، عدد الصفحات: ٥٣٦.

٣٢- الصحاح في اللغة، إسماعيل بن عماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار المعرفة، بيروت- لبنان ط١، (١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م).

٣٣- الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: علي بن محمد الدخيل الله الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ عدد الأجزاء: ٤.

٣٤- العلو للعلي الغفار في إيضاح صحيح الأخبار وسقيمها المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)

المحقق: أبو محمد أشرف بن عبد المقصود الناشر: مكتبة أضواء السلف - الرياض الطبعة: الأولى، ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م، عدد الصفحات: ٢٦٨.

٣٥- شرح وصية الإمام أبي حنيفة، المؤلف: أكمَلُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمود بن أحمد البَابِرْتِيُّ الرُّوميُّ الحنفيُّ (ت: ٧٨٦هـ)، تحقيق: محمد العايدي وحمزة البكري، دار الفتح للدراسات والنشر، سنة النشر: ٢٠١٥م، عدد الصفحات: ١٦٤.

٣٦- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ) حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط الناشر: مكتبة دار البيان، دمشق عام النشر: ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، عدد الصفحات: ٢٠٠.

٣٧- الفتوى الحموية الكبرى، المؤلف: المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي (ت: ٧٢٨هـ)، المحقق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، الناشر: دار الصميعي - الرياض، الطبعة: الطبعة الثانية ١٤٢٥هـ / ٢٠٠٤م، عدد الصفحات: ٥٥٦.

٣٨- فتح الباري شرح صحيح البخاري المؤلف: أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي الناشر: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩هـ- رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب عليه تعليقات العلامة: عبد العزيز بن عبد الله بن باز عدد الأجزاء:

١٣.

٣٩- فتاوى نور على الدرب المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (ت: ١٤٢٠هـ) جمعها: الدكتور محمد بن سعد الشويعر قدم لها: عبد العزيز بن عبد الله بن محمد آل الشيخ عدد الأجزاء: ٢٢.

٤٠- كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل المؤلف: أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزيمة بن المغيرة بن صالح بن بكر السلمي النيسابوري (ت: ٣١١هـ) المحقق: عبد العزيز بن إبراهيم الشهوان الناشر: مكتبة الرشد - السعودية - الرياض الطبعة: الخامسة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٢.

٤١- لمعة الاعتقاد المؤلف: أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي، الشهير بابن قدامة المقدسي (ت: ٦٢٠هـ) الناشر: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، عدد الصفحات: ٤٦ عدد، الأجزاء: ١.

٤٢- لسان العرب المؤلف: محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) الحواشي: لليازجي وجماعة من اللغويين الناشر: دار صادر - بيروت الطبعة: الثالثة - ١٤١٤هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٤٣- لقاء الباب المفتوح المؤلف: محمد بن صالح بن محمد العثيمين (المتوفى: ١٤٢١هـ) [لقاءات كان يعقدها الشيخ بمنزله كل خميس. بدأت في أواخر شوال ١٤١٢هـ وانتهت في الخميس ١٤ صفر، عام ١٤٢١هـ] مصدر الكتاب: دروس صوتية قام بتفريغها موقع الشبكة الإسلامية: http://www.islamweb.net][الكتاب مرقم آليا، ورقم الجزء هو رقم اللقاء،

عدد اللقاءات ٢٣٦ لقاء، واللقاء رقم: (١٩٥)غير موجود بموقع الشبكة الإسلامية]

٤٤- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين المؤلف: أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق بن سالم بن إسماعيل بن عبد الله بن موسى بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري (ت: ٣٢٤هـ) المحقق: نعيم زرزور الناشر: المكتبة العصرية الطبعة: الأولى، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م عدد الأجزاء: ٢.

٤٥- معجم مقاييس اللغة المؤلف: أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت ٣٩٥هـ) المحقق: عبد السلام محمد هارون الناشر: دار الفكر عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م. عدد الأجزاء: ٦.

٤٦- المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٣.

٤٧- مجموع الفتاوى المؤلف: تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني (المتوفى: ٧٢٨هـ) المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية عام النشر: ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

٤٨- متن القصيدة النونية، المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، الناشر: مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤١٧هـ، عدد الصفحات: ٣٦٧.

٤٩- مختصر العلو للعلي العظيم للذهبي المؤلف: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (ت: ٧٤٨هـ) حققه واختصره: محمد

ناصر الدين الألباني الناشر: المكتب الإسلامي الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٢هـ-١٩٩١م. عدد الصفحات: ٣٠٤.

٥٠- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية و المعطلة ـ محمد الموصليّ ـ ت: سعيد إبراهيم ـ دار الحديث ـ الأولى ١٤١٢هـ.

٥١- مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين المؤلف: محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ) المحقق: محمد المعتصم بالله البغدادي الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٥١- مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز- رحمه الله - المؤلف: عبد العزيز بن عبد الله بن باز (المتوفى: ١٤٢٠هـ) أشرف على جمعه وطبعه: محمد بن سعد الشويعر، عدد الأجزاء: ٣٠ جزءًا.

٥٢- المنهاج في شعب الإيمان، المؤلف: الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم البخاري الجرجاني، أبو عبد الله الحَلِيمي (ت: ٤٠٣ هـ)، المحقق: حلمي محمد فودة، الناشر: دار الفكر، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م، عدد الأجزاء: ٣.

النكت الدالة على البيان في أنواع العلوم والأحكام المؤلف: أحمد محمد بن علي بن محمد الكَرَجي القصَّاب (ت: نحو ٣٦٠هـ) تحقيق: الجزء ١: علي بن غازي التويجري الجزء ٢ - ٣: إبراهيم بن منصور الجنيدل الجزء ٤: شايع بن عبده بن شايع الأسمري دار النشر: دار القيم - دار ابن عفان الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٤.

شبكة الألوكة www.alukah.net

ب - فهرس الموضوعات

دِيبَاجَةُ البَحْث ١
مُلَخَّصُ البَحْث ٢
خطة البحث ٦
مَنْهَجِيَّةُ البَحْث ٨
أولًا: مشكلة البحث وأهدافه ٨
ثانيًا: أسباب ودواعي اختيار موضوع البحث ٩
ثالثًا: أهمية موضوع البحث ١٠
رابعًا: الدراسات السابقة وأبرزها ١١
وصف ما يتعلق ببحثنا في هذه الدراسة: ١٢
خامسًا: منهج البحث ١٢
المبحث الأول: الأدلة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى ١٤
المطلب الأول: إيجاز القول في ثبوت " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى: ١٤
المطلب الثاني: الأدلة من الكتاب العزيز على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى ٢٠
المطلب الرابع: الأدلة من الآثار المرفوعة على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى ٢٦
المطلب الخامس: إجماع السلف على إثبات " صِفَةِ الاسْتِوَاءِ " لله تعالى ٢٨
أولًا- إجماع – عموم – أئمة أهل السنة: ٢٩
ثانيًا: حكاية إجماع التابعين – خاصة – ٢٩
ثالثًا: ذِكْرُ جُملةٍ من أقوال أئمةِ أهلِ السنةِ في حكاية الإجماع ٣٠
المطلب السادس: أقوالِ السلف في إثباتِ صِفةِ الاستواءِ لله تعالى ٤٢
المبحث الثاني: تفويض الصفات ٤٨
المطلب الأول: مذهب السلف في تفويض الصفات ٤٨
"وأما التفويض: ٥٠
المطلب الثاني: تفويض الصفات المخالف لتفويض أهل السنة ٥٤
المبحث الثالث: مفهوم الاستواء ٥٧
المطلب الأول: مفهوم الاستواء عند السلف ٥٧

المطلب الثاني: مفهوم الاستواء في لغة العرب..... ٦٢
المطلب الثالث: الاستواء عند السلف يعود معناه إلى العلو والارتفاع هذا الم..... ٦٣
المطلب الرابع: جملة من تفسير السلف لمعنى الاستواء..... ٦٨
المبحث الرابع: تأويل صفة الاستواء..... ٧٢
المطلب الأول: بطلان تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٧٢
المطلب الثاني: بيان ما يترتب على تأويل الاستواء بالاستيلاء..... ٧٩
المطلب الثالث: دحض أباطيل وافتراءات أهل التأويل فيما يتعلّق بصفة الاستواء..... ٨٩
المطلب الرابع: الفرق بين صفتي العلو والاستواء لله تعالى..... ٩٥
خاتمة البحث:..... ٩٨
أهم النتائج والتوصيات..... ٩٨
أ- أهم النتائج..... ٩٨
ب- أهم التوصيات..... ١٠٠
مجموع الفهارس..... ١٠٢
ب - فهرس الموضوعات..... ١١٤

شبكة الألوكة www.alukah.net

المركز في سطور

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وآله ومن والاه.

وبعد:

فإنَّ شرف العلم من شرف المعلوم، وشرف كل علم بشرف متعلقه، وعلوم القرآن متعلقة بأشرف كتاب ألا وهو كتاب الله تعالى، ولذا تُعدُ علومُ القرآن من أجلّ العلوم؛ بل ومن أشرفها وأبركها وأعلاها قدرًا وأزكاها، وأعظمها أثرًا ونفعًا، والبشرية عمومًا والأمة خصوصًا لها أكثر احتياجًا على مر العصور والأزمان؛ وذلك لمسيس الحاجة لفهم معاني آي التنزيل، وإيضاح غريب ومبهم القرآن، وبيان مقاصده وأحكامه، وبيان دلائل هداياته، والجواب عن تساؤلاته، وبيان مجمل معاني آياته.

* وأهل هذا العلم نالوا شرفًا مرومًا، وعلوَ قدرٍ وشأنٍ، ورفعةَ مكانةٍ، وسموَ رتبةٍ؛ إذْ جعلَهم اللهُ مرجعًا للعباد في الدلالة على إيضاح المراد من كلامه سبحانه وتعالى، وأي شرف يعدل هذا الشرف!

* ولا شك أن هذا من أعظم الدوافع وأعظم المطالب الداعية للتنافس في بذل العمر النفيس والوقت الغالي العزيز لنيل أعظم المراتب وأشرف الأماني، وهذا مما يعين على البذل والتضحية في التنقيب والبحث في علوم القرآن بعلو همةٍ وإقبالِ نفسٍ لتحقيق تلك الرتب العالية، والفوز بالمكانة الرفيعة السامية، ونيل تلك المآرب الشريفة الغالية.

* هذا مع ما يمن الله به على من اشتغل بهذا العلم الشريف من التعلق بكتاب ربه وعمارة وقته وحياته به، ويُنزّل الله عليه من السكينة والطمأنينة وشآبيب الرحمة، مع ما يورثه ربُهُ من انشراحٍ لصدره وطمأنينة لنفسه وتزكية لفؤاده وصلاح في معاشه، مع ما أعده له من جزيل عطائه وجزيل ثوابه في معاده، هذا مع ما يعود نفعه لعباده ببيان وإيضاح معاني تأويل كتابه والكشف عن أسرار تنزيله وبيان معاني آياته.

قال سبحانه في شأن كتابه:

﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ قَدْ جَاءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِمَّا كُنْتُمْ تُخْفُونَ مِنَ الْكِتَابِ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُمْ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴾ [المائدة: ١٥-١٦].

* ومركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية يسعى لتقديم أهم مباحث علوم القرآن الكريم في ثوب قشيب وحلل زاهية بتقريب معاني تلك الدراسات وتسهيلها وتقديمها بأسلوب سهل التناول قريب المأخذ سهل المنال يتناسب مع عموم المسلمين، مع ما ينهجه في ذلك من الأسلوب العلمي وطريقة البحث المنهجي التربوي الذي يفيد الباحثين المختصين.

* كما أن من أبرز أهداف المركز وأجلّها العناية بمنهج وعقيدة أهل السنة والجماعة في كل ما يقدمه، مع تفنيد العقائد والمناهج المخالفة لمنهج الفرقة الناجية الطائفة المنصورة إلى قيام الساعة ـ أهل السنة والجماعة.

* تلك هي أبرز الدوافع الداعية لتأسيس مركز تأصيل علوم التنزيل للبحوث العلمية والدراسات القرآنية، لخوض البحث والتنقيب عن علوم القرآن وتقديمها للمسلمين عمومًا وللباحثين المختصين خصوصًا؛ وذلك لتعلقها بأشرف وأعظم وأجلّ كتاب ينبغي أن تبذل من أجل فهمه وتدبره والعمل به والتحاكم إليه والتداوي به، الهمم العوالي والمهج الغوالي والعمر النفيس الغالي.

* كما يسعى المركز فيما يقدمه من بحوث علمية بتخريج الأحاديث النبوية وعزوها لمصادرها الأصلية والحكم عليها، عدا ما كان في الصحيحين لتلقي الأمة لهما بالقبول، وتنقية البحوث من الأحاديث المكذوبة والموضوعة والضعيفة قدر الممكن والطاقة.

* كما يسعى المركز كذلك في تقديم مادة علمية خالية من البدع والمحدثات والخرافات والإسرائيليات وكل ما علق بمصنفات علوم القرآن من كل ما لا يمت بدين الله وشرعه المطهر بصلة، ومن كل ما يخالف منهج أهل السنة والجماعة عقيدةً، وشريعةً، ومنهاجًا، قدر الممكن والطاقة والإمكانات المتاحة.

المشرف العام

من إصدارات المركز

موسوعة
" تأصيل علوم التنزيل"

وَهذه ضِمْن مُؤَلَّفات العبد الضعيف الفقير إلى عَفْو رَبِّه وَرَحْمَته وَمَغْفِرَته:

عرفة بن مصطاوي

عَفَا اللَّهُ عَنْهُ

الرَّئيسُ العَامُ لِمَرْكَز تَأْصِيل عُلوم التَّنْزِيل للبُحوث العلْمية وَالدِّرَاسَات القُرآنية

وها هي مرتبة على النحو التالي:

١- **مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ**. (دراسة تحليلية موضوعية)، (رسالة دكتوراه) (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٤١هـ)

٢- **عِنَايَةُ الإِسْلَامِ بِتَرْبِيَةِ الأَبْنَاءِ كَمَا بَيَّنَتْهَا سُورَةُ لُقْمَانَ**، (دراسة تحليلية موضوعية) في مجلدين (رسالة ماجستير)

٣- **التقرير لأصول وقواعد علم التفسير** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٤- **تعليم المتعلمين طرق ومناهج المفسرين** - مقرر دراسي"دراسات عليا"

٥- **المدخل الموسوعي لدراسة التفسير الموضوعي** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٦- **المنهج التأصيلي لدراسة التفسير التحليل** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٧- **دلائل التوفيق لأصح طريق لجمع الصديق** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٨- **الشُّفْعَةُ بَيْنَ الجَمْعِ العُثْمَانِيِّ وَالأَحْرُفِ السَّبْعَةِ** في (مجلدين) وهذا البحث يعُد موسوعة علمية مستقلة.

٩- **أَحْسَنُ المَنَاحِي فِي إِثْبَاتِ أَنَّ الرَّسْمَ العُثْمَانِي تَوْقِيفِي لَا اصْطِلَاحِي**

١٠- **الفتح الرباني في دلائل الإعجاز البياني** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١١- **صِيَانَةُ كَلَامِ الرَّحْمَنِ عَنْ مَطَاعِنِ أَهْلِ الزَّيْغِ وَالرَّوَغَانِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٢- **موقف علماء الشيعة الإمامية من المصاحف العثمانية** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٣- **الذَّهَبُ الإِبْرِيزُ فِي خَصَائِصِ الكِتَابِ العَزِيزِ**

١٤- **جَنَى الخُرْفَةِ فِي إِبْطَالِ القَوْلِ بِالصَّرْفَةِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

١٥- **آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ فِي إِعْجَازِ القُرْآنِ فِي إِخْبَارِهِ عَنِ المُغَيَّبَاتِ (دِرَاسَةٌ تَحْلِيلِيَّةٌ مَوْضُوعِيَّةٌ)**

١٦- **التِّبْيَانُ فِي بَيَانِ وُجُوهِ الإِعْجَازِ التَّشْرِيعِيِّ فِي القُرْآنِ**

١٧- **إيجاز القول في الإعجاز**

١٨- **التحدي في القرآن**

١٩- **صَحِيحُ المَنْقُولِ المُوَافِقُ لِصَرِيحِ المَعْقُولِ فِي مُنَاقَشَةِ ثَلَاثَةِ تَفَاسِيرَ رُتِّبَتْ عَلَى تَرْتِيبِ النُّزُولِ.**

٢٠- **البُرْهَانُ فِي حَقِيقَةِ حُبِ النَّبِيِّ ـ صلى الله عليه وسلم ـ وَأَصْحَابِهِ لِلقُرْآنِ**

٢١- **إِتْحَافُ أَهْلِ الإِيمَانِ بِدِرَاسَةِ الجَمْعِ الصَّوْتِي لِلقُرْآنِ** "الجَمْعُ الرَّابِعُ لِلقُرْآنِ الكَرِيمِ"- تَارِيخٌ- وَأَحْدَاثٌ - وَقَائِعُ- وَأَحْكَامٌ - "دِرَاسَةٌ تَأْرِيخِيَّةٌ تَأْصِيلِيَّةٌ"

٢٢- **آفَاتٌ وَمُعَوِقَاتٌ فِي طَرِيقِ التَّسْجِيلِ الصَّوتِي لِلقُرآنِ**

٢٣- **بُلوغُ المَرَامِ فِي قِصةِ ظُهُورِ أَوَلِ مُصْحَفٍ مُرَتَلٍ فِي تَارِيخِ الإِسلَامِ**

٢٤- **تَوْجِيهُ أَهْلِ الإِيمَانِ لِضَوَابِطِ تَسْجِيلِ القُرْآنِ**

٢٥- **الكَوَاشِفُ الجَلِيَّةِ فِي حُكمِ قِرَاءَةِ القُرْآنِ بِالمَقَامَاتِ المُوسِيقِيَّةِ**

أو: فصل النزاع بين التغني بالقرآن وتلاوته بـ "مقامات الشيطان"

٢٦- **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ**

٢٧- **التَّبصِرَة لمن أراد بتعليم القرآن وجه الدار الآخرة** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور- بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٢٨- **تَبْصِرَةُ أُولِي الأَلْبَابِ بِمَعَانِي فَاتِحَةِ الكِتَابِ** - مقرر دراسي "دراسات عليا"

٢٩- **كَشْفُ الوَقِيعَةِ فِي بُطْلَانِ دَعْوَى التَّقْرِيبِ بَيْنَ السُّنَّةِ وَالشِّيعَةِ**

٣٠- **التَّقِيَّةُ أَسَاسُ دِينِ الشِّيعَةِ الإِمَامِيَّةِ**

٣١- **قَطْعُ العَلَائِقِ لِلتَّفَكُرِ فِي عُبُودِيَّةِ الخَلَائِقِ**

٣٢- **الآداب النبوية والأحكام الشرعية في عيادة المريض وعبادته** (مطبوع ومنشور عن دار المأثور-بالمدينة النبوية-١٤٣٧هـ)

٣٣- (**التوحيد من الكتاب والسنة**) (مفهومه ومعناه-حقائقه وفضائله-دلائله ونواقضه)

٣٤- **دليل الطالع والنازل في بيان حقيقة أعلى المنازل.** (إياك نعبد وإياك نستعين)

٣٥- **ألطف اللطائف في بيان سبل الثلاث طوائف:** (المنعم عليهم- المغضوب عليهم - الضالين)

٣٦- **أوضح البيان في حقيقة نبوة لقمان**

وغيرها من البحوث - قيد التنسيق- .

مركز تأصيل علوم التنزيل
للبحوث العلمية والدراسات القرآنية